دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي

عمادة الدراسات العليا

جامعة المدينة العالمية

كلية الدراسات الاسلامية

قسم التفسير وعلوم القرآن

أثر تطبيق المعوذتين في حياة المسلمين

دراسة تحليلية

بحث التخرج

إعداد الطالب

حدأمين محمد الشيخ الإدريسي

الرقم الجامعي am٥٩٧

اشراف الدكتور

خالد نبوي سليمان حجاج

(١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ ﴾ الكهف: ١

كما نحمده بجميع محامده على أن هدانا لهذا القرآن العظيم وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ووفقنا للتعبد بتلاوته ولاستشفاء به، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ٤٤ ﴾ فصلت: ٤٤

وكيف لا والرقية الشرعية من أعظم الأدوية التي ينبغي للمؤمن المحافظة عليها وهي مايكون بقوارع القرآن ، وبما فيه من ذكر الله تعالى على ألسن الأبرار الطاهرة ومن النفوس الزكية، وهو الطب الروحاني ، وعليه كان معظم الأمر في الزمان المتقدم الصالح أهله ، فلما عز وجود هذا الصنف من أبرار الخليقة مال الناس إلى الطب الجسماني حيث لم يجدوا للطب الروحاني نجوعا في الأسقام لعدم المعاني التي كان يجمعها الرقاة المخلصين الصالحين، فاستشرت الأمراض النفسية والعضوية، وغصت المستشفيات بجميع أنواع الأمراض حديثها وجديدها، حتى أصبح الناس متعلقين ومتمسكين بتلك الأسباب، والتي لا تعدو أساباً، وكأنهم لم يسمعوا قط قوله عز وجل: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢ ﴾ الإسراء: ٨٢

والصلاة والسلام علي أشرف الأنبياء والمرسلين سينا محمد القائل: (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)، صحيح مسلم، والقائل: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده). وعلي آله وصحبه أجمعين.

أهداف البحث:

١- خدمة كتاب الله العظيم.

٢- بيان ما في القرآن من فوائد عظيمة تنفع المسلمين.

٣- التفسير علم جليل نحتاجه في جميع جوانب حياتنا اليومية الفردية والأسرية والاجتماعية وبالطبع كل المناحي.

٤- تسليط الضوء على ما في المعوذتين من فضل كبير وثواب عظيم.

٥- بيان أهمية الرقية الشرعية في حياة المسلم، وأثر تطبيقها في اليوم والليلة.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى فصول ومباحث ومطالب وهي:

تمهيد ومقدمة

الفصل الأول: وفيه مباحث:

المبحث الأول: تعريف المصطلحات

المطلب الأول: تعريف القرآن

المطلب الثاني: تعريف المعوذتين

المطلب الثالث: تعريف الأثر

المطلب الرابع: تعريف التطبيق

المبحث الثاني: بيان فضلهما وأسباب النزول

المطلب الأول: فضل سورة الفلق

المطلب الثاني فضل سورة الناس

المطلب الثالث: أسباب النزول

الفصل الثاني: تفسير المعوذتين

المبحث الأول :التفسير الإيماني والعقدي

المبحث الثاني: التفسير اللغوي والبلاغي

المبحث الثالث: التفسير السلوكي والأخلاقي

الفصل الثالث: أثر التطبيق في حياة المسلمين

المبحث الأول: الآيات الدالة على التحصين

المبحث الثاني: الأحاديث الدالة على التحصين

المبحث الثالث: وجوب تعويذ الأطفال والأهل

المبحث: الرابع أثرها في حياتنا

الخاتمة والنتائج

المراجع والمصادر

فهرس الموضوعات

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

تمهيد

فلا شك ولا ريب أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين ...، وهو النبراس المضيء والبلسم الشافي والدواء الكافي لمن صحت نيته وقويت عزيمته، وكيف لا وهو كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزل من حكيم حميد، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول (الم) حرف ولكن : ألف حرف ولام حرف ، وميم حرف). (صحيح الجامع ٦٤٦٩

من هنا جاءت أهمية هذا البحث في تحليل دراسة الاعتماد علي الرقية الشرعية من كتاب ربنا العزيز، وسنة رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكي التسليم ، لأن في زمننا هذا تبلد الإحساس ونقص الإيمان بسبب البعد عن القرآن، والاعتماد علي طبيب الأبدان غنا عن القرآن.

وإن المؤمن المتأمل للقرآن لا يرضى أن ينقلب بهذا الحال إلي الخسران ، ولديه من سور القرآن المجمع علي صحة الاستشفاء والعلاج بها بالدليل والبرهان القاطع ، ومن تلك السور العظيمة والجليلة (المعوذتان) اللتان ورد فيهما من الهداية الربانية، علي التعوذ من الشرور كلها وكيد الشيطان وشره وهمزه ولمزه ، ولما اشتملتا عليه من المقاصد المنجية ،وهما الحصن الحصين، لذلك وجب علينا تحصين الأبناء بهن وتدريبهم علي المواظبة على تلاوتهن في كل مساء وصباح وعند النوم .

وفي هذا الإطار فإننا نتساءل ، ما سبب بعد الناس عنهما؟ هل الجهل بها؟! أو مجرد عدم التعود على التطبيقات القرآنية في الحياة اليومية، أو لربما نرجع ذلك إلي عدم فهم معناهما ؟ أو عدم القناعة بتأثيرهما أصلاً ؟إلي غير ذلك .

ولقد جاءت التفاسير مفصلة ومبينة لكثير من خصائص هاتين السورتين العظيمتين ،سواء منها ما يتعلق بمعانيها ،أو أسباب نزولها، أو بفوائدها الجمة، أو بالإعجاز العلمي فيهما، كما أن هناك تفاسير معاصرة ومؤلفات عديدة وكتابات كثيرة، تناولت هاتين السورتين بالتفصيل والتبين، إلا أننا لم نجد من تطرق إلي أثر تطبيق هاتين السورتين العظيمتين في حياتنا اليومية حسب تتبعنا للموضوع، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر بعض التفاسير التي أفردتها :

- (دروس المعوذتين) لمؤلفه عبد العزيز بن داخل المطيري ١٤٣٣هـ
- (تفسير سورة الفلق والناس) أحمد بن عبد الله الحمد ٢٠١٠ م
- (فوائد قيمة من سورتي الفلق والناس) للشيخ صالح بن عثيمين رحمه الله
- (تفسير سورتي الفلق والناس) لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب
- (قرة العبنين في تفسير المعوذتين) معهد آفاق التيسير للتعليم عن بعد
- (تفسير سورة الفلق والناس) للشيخ مصطفي العدوى ٢٠١٢

الفصل الأول: وفيه مباحث:

المبحث الأول: تعريف المصطلحات:

بسم الله وعلي بركة الله نبدأ ولا بد في البدء من تعريف المصطلحات التي قد تخفى على البعض حتى يكون على بينة من الأمر ويسهل عليه فهم مقصد الباحث.

المطلب الأول: تعريف القرآن

كلمة "قرآن" من المصدر "قرأ"، وأصله من "القرء" بمعنى الجمع والضم، يُقال: «قرأت الماء في الحوض»، بمعنى جمعته فيه، يُقال: «ما قرأت الناقة جنينًا»، أي لم يضمَّ رحمها ولد[١]. وسمي القرآن قرآنًا لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض[٢].

وروي عن الشافعي أنه كان يقول: «القرآن اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من قرأت، ولكنه اسم لكتاب الله».[٣] وقال الفرّاء: «هو مشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا، ويشابه بعضها بعضا وهي قرائن».[٤] و"القرآن" على وزن فعلان كغفران وشكران، وهو مهموز كما في قراءة جمهور القراء، ويُقرأ بالتخفيف "قران" كما في قراءة ابن كثير.[٥] ويعادل مصدر الكلمة في السريانية كلمة "قريانا" والتي تعني "قراءة الكتاب المقدس" أو "الدرس". ورغم أن معظم الباحثين الغربيين يُرجعون أصل الكلمة إلى الكلمة السريانية، إلا أن غالبية علماء المسلمين يرجعون الكلمة إلى المصدر العربي "قرأ".[٦] وعلى كل حال، فقد أصبحت الكلمة مصطلح عربي في زمن النبي محمد صلي الله عليه وسلم. ومن معاني الكلمة المهمة فعل القراءة نفسه.[٧] قال العلاّمة الطبرسي: «القرآن: معناه القراءة في الأصل، وهو مصدرُ قرأتُ، أي تَلَوْتُ،

---

[١] كتاب لسان العرب لابن منظور (قرأ):١٢٨/١، كتاب مجاز القرآن لمعمر بن المثنى :١/١-٣، كتاب مناهل القرآن للزرقاني:١٤/١-١٥.
[٢] جمع القرآن الكريم حفظا وكتابةً - علي سليمان العبيد - ج١ ص٧
[٣] الإتقان في علوم القرآن - جلال الدين السيوطي - ج١ ص١٦٩
[٤] معاني القرآن - أبو زكريا الفراء - ج٢ ص٣٢
[٥] إبراز المعاني من حرز الأماني، الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، دار الكتب العلمية، ص٥٠٢
[٦] موسوعة القرآن
[٧] علوم القرآن، لابن عطية، ص ٢٨٤

وهو المَرْوِي عن ابن عباس، وقيل هو مصدرُ قرأتُ الشيء، أي جَمَعْتُ بعضهُ إلى بعض».[٨] للقرآن أسماء أخرى كثيرة، تمت الإشارة إليها في القرآن نفسه مثل "الفرقان" و"الهدى" والذكر" و"الحكمة" و"كلام الله" و"الكتاب"، وقد أفرد المؤلفون في علوم القرآن فصولاً لذكر أسماء القرآن ومعانيها. وأفرد بعضهم كتبًا مستقلة في بيان أسماء القرآن وصفاته. أما مصطلح "المصحف" فيُستخدم عادةً للإشارة إلى النسخ المكتوبة منه، إذ لم يكن لفظ المصحف بمعنى الكتاب الذي يجمع بين دفتيه القرآن في بادئ الأمر، إنما أطلق هذا الاسم على القرآن بعد أن جمعه أبو بكر الصديق فأصبح اسمًا له. يُقال للقرآن فرقان، باعتبار أنه كلام فارق بين الحق والباطل،[٩] وقيل لفصله بحجّته وأدلته وحدوده وفرائضه وسائر معاني حكمه بين المحق والمبطل، وفرقانه بينهما تبصرة المحق وتخذيله المبطل حكمًا وقضاءً،[١٠]، كما ورد في سورة الفرقان {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} ، ويُقال له الكتاب إشارة إلى جمعه وكتابته في السطور، وذُكر على أنه "الذِكر" في سورة الحجر: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} ، والمقصود به أن هذا القرآن الذي أُنزل على محمد ذكر لمن تذكر به، وموعظة لمن اتعظ به، ويقول بعض المفسرين أيضًا في معنى الذِّكر أنه يحتمل أمرين، أحدهما أن يريد به أنه ذكر من الله لعباده بالفرائض والأحكام، والآخر أنه شرفٌ لمن آمن به وصَدَّقَ بما فيه.

القرآن : هو كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته .

وهذا التعريف للقرآن جامع مانع .

فقولنا " كلام الله " : خرج به : كلام البشر وغيرهم .

وقولنا " المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم " : خرج به : الذي أنزل على غيره كالإنجيل والتوراة والزبور .

وقولنا " المتعبد بتلاوته " : خرج به الأحاديث القدسية .

---

[٨] مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية: ما هي أسماء القرآن الكريم وما هي معانيها؟ بقلم الشيخ صالح الكرباسي.
[٩] مناهل العرفان في علوم القرآن - محمد عبد العظيم الزرقاني ج١ ص١٥
[١٠] التبيان في علوم القرآن - محمد علي الصابوني ج١ ص١٢٢

وهو نور ويقين ، وهو الحبل المتين ، وهو منهج الصالحين ، فيه أخبار الأولين من الأنبياء والصالحين وكيف أن من عصى أمرهم ذاق بأس الله وكان من الأذلين، وفيه آيات تحكي معجزات الله وقدرته في هذا الكون المتين ، وفيه بيان لأصل هذا الآدمي الذي كان من ماء مهين ، وفيه أحكام العقيدة التي يجب أن ينطوي عليها كل قلب مستكين ، وفيه أحكام الشريعة التي تبين المباح من الحرام وتبين الباطل من الحق المبين ، وفيه بيان المعاد ومصير الآدمي إما إلى نار يخزى فيها فيكون من الصاغرين ، وإما إلى جنة ذات جنات وعيون وزروع ومقام أمين .

وفيه شفاء للصدور ، وفيه للأعمى تبصرة ونور ، قال الله تعالى : (وننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) الإسراء / ٨٢قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآيات : يقول تعالى مخبراً عن كتابه الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد إنه (شفاء ورحمة للمؤمنين) أي : يذهب ما في القلوب من أمراض من شك ونفاق وشرك وزيغ وميل ، فالقرآن يشفي من ذلك كله ، وهو أيضا رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه ، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقه واتبعه فإنه يكون شفاء في حقه ورحمة ، وأما الكافر الظالم نفسه بذلك فلا يزيده سماعه القرآن إلا بعداً وكفراً والآفة من الكافر لا من القرآن ، قال تعالى : (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك يُنادون من مكان بعيد) فصلت / ٤٤ ، وقال تعالى : (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون .

وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون) التوبة / ١٢٤ – ١٢٥ ، والآيات في ذلك كثيرة .

قال قتادة – في قوله : (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) – : إذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه ، { ولا يزيد الظالمين إلا خساراً } ، أي : لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه فإن الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين[١١] .

وقال الله تعالى : (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) يونس / ٥٧ ، وقال الله تعالى : (ولو جعلناه قرءاناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد) فصلت / ٤٤ .

وفيه هداية الناس من الضلال إلى الحق قال الله تعالى : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) البقرة / ٢ ، وقال الله تعالى : (وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير) الشورى / ٩ ، وقال الله تعالى : (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم .

صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور) الشورى / ٥٢ – ٥٣ .

وفيه ما لا يستطيع عده جهد العادِّين ، فيجب على كل من أرد السعادتين في هذين الدارين أن يحتكم إليه ويعمل بأمره .

يقول الإمام ابن حزم : ولما تبين بالبراهين والمعجزات أن القرآن هو عهد الله إلينا والذي ألزمنا الإقرار به والعمل بما فيه ، وصح بنقل الكافة الذي لا مجال للشك فيه أن هذا القرآن هو المكتوب في المصاحف المشهورة في الآفاق كلها وجب الانقياد لما فيه فكان هو الأصل المرجوع إليه لأننا وجدنا فيه : (وما من دآبة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون) الأنعام / ٣٨ ، فما في القرآن من أمر أو نهي فواجب الوقوف عنده[١٢] .

---

[١١] " تفسير ابن كثير " (٣ / ٦٠) .
[١٢] ابن حزم، " الإحكام " (١ / ٩٢) .

المطلب الثاني: تعريف المعوذتين

المعوذتان هما سورتا الفلق والناس (قل أعوذ برب الفلق) ، (قل أعوذ برب الناس).

وتسميتهما بالمعوذتين مشهورة من عهد النبي صلى الله عليه وسلم ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بـ (قل هو الله أحد) وبالمعوذتين جميعاً ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده).

وأخرج ابن سعد ، والنسائي ، والبغوي ، والبيهقي عن أبي حابس الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا أبا حابس أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون ؟ قال بلى يا رسول الله ، قال : قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس هما المعوذتان .

وَقِيلَ: إِنَّ الْمُعَوِّذَتَيْنِ كَانَ يُقَالُ لَهُمَا الْمُقَشْقِشَتَانِ أَيْ تُبْرِئَانِ مِنَ النِّفَاقِ.

المطلب الثالث: تعريف الأثر

تعريف الأثر في اللغة :

الأثر مفرد ، والجمع آثار ، وأثور . ويطلق على معان متعددة منها: بقية الشيء ، وتقديم الشيء ، وذكر الشيء ، والخبر . قال ابن فارس[١٣] (ت ٣٩٥ هـ) : " أثر " الهمزة ، والثاء ، والراء ، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء ، وذكر الشيء ، ورسم الشيء الباقي [١٤].

وقال ابن منظور[١٥] (ت ٧١١ هـ) : الأثر- بالتحريك - ما بقي من رسم الشيء ، والتأثر: إبقاء الأثر في الشيء ، وأثر في الشيء ترك فيه أثرا[١٦].

هناك أيضاً تعريف: أثر - أثَّرَ :

---

[١٣] هو: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الرازي، من أئمة اللغة والأدب، أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان ثم انتقل إلى الري، توفي فيها سنة ٣٩٥ هـ ، له مؤلفات منها: معجم مقاييس اللغة، والمجمل، وجامع التأويل في تفسير القرآن، له ترجمة في سير أعلام النبلاء (١٧ \ ١٠٣).

[١٤] معجم مقاييس اللغة، كتاب الهمزة، باب الهمزة والثاء، ج١، ص٥٣.

[١٥] هو محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، ولد بمصر عام ٦٣٠ هـ وقيل : في طرابلس الغرب، خدم في ديوان الإنشاء في القاهره، ثم ولي القضاء في طرابلس الغرب، كان مغرى باختصار الكتب، له مصنفات كثيرة، من أشهرها: لسان العرب، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، توفي في مصر عام ٧١١ هـ، له ترجمة في فوات الأعيان (٢ \ ٢٦٥).

[١٦] لسان العرب، مادة أثر، ج١، ص ٢٥

[أ ث ر]. (فعل : رباعي لازم ، متعد بحرف). أثَّرْتُ ، أُؤَثِّرُ ، أَثِّرْ ، مصدر تَأْثِيرٌ .

١ ." أثَّرَ فِيهِ بكَلاَمِهِ " : تَرَكَ فِيهِ أثراً . " هَذَا الأمْرُ لاَ يُؤَثِّرُ فِي " " اترُكُوهُ فَالدُّمُوعُ لاَ تُؤَثِّرُ فِي غَيْرِ الضَّعِيفِ ". (جبران خ . جبران).

٢ ." أثَّرَ عَلَيْهِ ": اِسْتَمالَهُ ، حَوَّلَ اقْتِناعَهُ . " صَدِيقِي أُؤَثِّرُ عَلَيْهِ وَيُؤَثِّرُ عَلَيَّ ".

٣ ." أثَّرَ بِهِ ": تَرَكَ بِهِ أَثَراً [١٧].

تعريف الأثر في اصطلاح الفقهاء :

لا يخرج استعمال الفقهاء للفظ (أثر) عن المعاني اللغوية ، وأكثر ما يستعمله الفقهاء للدلالة على بقية الشيء ، أو ما يترتب على الشيء ، كقولهم في حكم بقية الشيء بعد الاستجمار : (وأثر الاستجمار معفو عنه بمحله) . وقولهم في حكم بقية الدم بعد غسله: ولا يضر أثر الدم بعد زواله. ويطلقونه على ما يترتب على الشيء ، فيستعملون كلمة أثر مضافة ، كقولهم: أثر عقد البيع ، وأثر الفسخ ، وأثر النكاح [١٨].

المطلب الرابع: تعريف التطبيق

تطبيق – تَطْبِيقٌ :

[ط ب ق]. (مصدر طَبَّقَ).

١ ." حَاوَلَ تَطْبِيقَ القَاعِدَةِ " : تَجْرِيبَهَا ، نَقْلَهَا إِلَىَ مَجَالِ التَّنْفِيذِ . " نَظَرِيَّةٌ غَيْرُ قَابِلَةٍ لِلتَّطْبِيقِ ".

٢ ." يَنْبَغِي تَطْبِيقُ القَانُونِ " : مُمَارَسَةُ القَانُونِ بِإِخْضَاعِ كُلِّ حَالَةٍ مِنْ الحَالاَتِ لِنَصٍّ قَانُونِيٍّ عَامٍّ [١٩].

٣.تطبيق : جمع تطبيقات (لغير المصدر):

١ – مصدر طَبَّقَ .

---

[١٧] معجم الغني.
[١٨] الموسوعة الفقهية الكويتية (١ \ ٢٩٤)، وموسوعة الفقه الإسلامي الصادرة عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر (٢ \ ١٩١).
[١٩] المعجم: الغني

٢ – (الفلسفة والتصوُّف) إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة علميَّة أو قانونية أو نحويّة " يقوم المدرِّسُ بتطبيق المسائل على النظريات ، – يسعى لتطبيق التعليمات طبقًا للقانون ".

٣ – إجراء تعليميّ يهدف لتحفيز التعلّم من التجارب [٢٠].

٤.تطبيق الشريعة: أي تنفيذها[٢١].

التطبيق فهو عبارة عن القيام بالفعل النظري وتطبيقه فعلاً حتى يكون واقعاً محسوساً بعد العلم به نظرياً، والترتيب الصحيح هو أن يكون التنظير قبل التطبيق، فإن العلم يسبق العمل كما قال الإمام البخاري: باب العلم قبل القول والعمل، قال الله تعالى: فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فبدأ بالعلم..

[٢٠] المعجم: اللغة العربية المعاصر
[٢١] المعجم: مصطلحات فقهية

المبحث الثاني: بيان فضلهما وأسباب النزول

المطلب الأول: فضل المعوذتين

وفضل المعوذتين عظيم ولا يسع المؤمن الاستغناء عنهما، بما لهما من تأثير خاص في دفع السحر والعين وسائر الشرور، وأن حاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين السورتين، والاستشفاء بهما، أعظم من حاجته إلى النفس والمطعم المشرب، وهما كرامة من الله تعالى لهذه الأمة.

ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: (ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط ؟ قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس)[٢٢].

وروى الإمام أحمد من حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: (بينا أنا أقود برسول الله صلى الله عليه وسلم في نقب من تلك النقاب إذ قال لي: يا عقبة ! ألا تركب؟ قال: فأجللت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أركب مركبه، ثم قال: يا عقيب ! ألا تركب؟ قال: فأشفقت أن تكون معصية، قال: فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبت هنية، ثم ركب، ثم قال: يا عقيب ! ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس؟ قال: قلت: بلى يا رسول الله! قال: فأقرأني (قل أعوذ برب الفلق)، و(قل أعوذ برب الناس)، ثم أقيمت الصلاة، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ بهما، ثم مر بي، قال: كيف رأيت يا عقيب ؟! اقرأ بهما كلما نمت، وكلما قمت)[٢٣].

وروى الإمام البخاري عن أمنا عائشة رضي الله عنها: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح بيده، فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه، طفقت أنفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث، وأمسح بيد النبي صلى الله عليه وسلم عنه)[٢٤] لأن الرسول صلى الله عليه وسلم بلغ به الوجع والمرض أنه لا يستطيع أن يحرك يديه، فكانت أمنا عائشة رضي الله عنها هي التي

---

[٢٢] صحيح مسلم
[٢٣] مسند الامام أحمد
[٢٤] صحيح البخاري

تقرأ، وهي التي تنفث، ولكن من أدبها أنها لم تكن تمسح بيديها، وإنما كانت تأخذ يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمسح بهما؛ لأنها تعلم أنه لا أبرك ولا أفضل ولا أكرم منهما[٢٥].

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: (اتَّبعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكبٌ فوضعت يدي على قدمه؛ فقل: أقرئني يا رسول الله سورة هود وسورة يوسف. فقال: (لن تقرأ شيئا أبلغ عند الله من قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس[٢٦].

وعن عائشة رضي الله عنها : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها "[٢٧].

عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين الجان ومن عين الإنس ، فلما نزلت سورة المعوذتين أخذ بهما وترك ما سوى ذلك [٢٨].

عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره عشر خصال ، ومنها أنه كان يكره الرقى إلا بالمعوذتين[٢٩] .

عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحب السور إلى الله قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس[٣٠] .

عن جابر بن عبد الله قال : أخذ بمنكبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : اقرأ ، قلت : ما أقرأ بأبي أنت وأمي ؟ قال) : قل أعوذ برب الفلق) ثم قال : اقرأ ، قلت بأبي أنت وأمي ما أقرأ ؟ قال) : قل أعوذ برب الناس)، ولم تقرأ بمثلهما[٣١].

---

[٢٥] صحيح البخاري
[٢٦] مسند الإمام أحمد وسنن النسائي
[٢٧] رواه البخاري (٤٧٢٨) ومسلم م (٢١٩٢) .
[٢٨] أخرجه الترمذي وحسنه وابن مردويه ، والبيهقي.
[٢٩] أخرجه النسائي ، وابن الضريس ، وابن حبان في صحيحه وابن الأنباري ، وابن مردويه
[٣٠] أخرجه ابن مردويه.
[٣١] أخرجه أبو داود ، والنسائي ، والحاكم وصححه.

المطلب الثاني: أسباب النزول

ففي أسباب النزول للشيخ الواحدي: قال المفسرون: كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتت إليه اليهود ولم يزالوا به حتى أخذ مشاطة النبي صلى الله عليه وسلم وعدة أسنان من مشطه فأعطاها اليهود فسحروه فيها، وكان الذي تولى ذلك لبيد بن أعصم اليهودي ثم دسها في بئر لبني زريق يقال لها ذروان، فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتثر شعر رأسه ويرى أنه يأتي نساءه ولا يأتيهن وجعل يدور ولا يدري ما عراه، فبينما هو نائم ذات يوم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذي عند رأسه: ما بال الرجل؟ قال: طب قال: وما طب؟ قال: سحر قال: ومن سحره؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي قال: وبم طبه؟ قال: بمشط ومشاطة قال: وأين هو؟ قال: في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذروان. والجف: قشر الطلع والراعوفة: حجر في أسفل البئر يقوم عليه المائح. فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا عائشة ما شعرت أن الله أخبرني بدائي، ثم بعث علياً والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فإذا هو مشاطة رأسه وأسنان مشطه، وإذا وتر معقد فيه أحد عشر عقدة مغروزة بالإبر، فأنزل الله تعالى سورتي المعوذتين فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة حتى انحلت العقدة الأخيرة فقام كأنما نشط من عقال، وجعل جبريل عليه السلام يقول: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن حاسد وعين الله يشفيك. فقالوا: يا رسول الله أو لا نأخذ الخبيث فنقتله فقال: أما أنا فقد شفاني الله وأكره أن أثير على الناس شراً. وفي لباب النزول للسيوطي: وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال: صنعت اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فأصابه من ذلك وجع شديد فدخل عليه أصحابه فظنوا أنه لما به، فأتاه جبريل بالمعوذتين فعوذه بهما فخرج إلى أصحابه صحيحا[٣٢]. وأما ترتيبهما في النزول : فإنهما قد نزلا بعد سورة (الفيل) وعدد آيات سورة ، الفلق فخمس آيات وأما عدد سورة الناس فست آيات

وأما ترتيبهما في المصحف : فسورة الفلق مائة وثلاثة عشر ، والناس مائة وأربعة عشر.

[٣٢] أسباب النزول ، الشيخ الواحدي

المطلب: الثالث أهداف المعوذتين

سورة الفلق

سورة مكيّة وفيها تعليم للعباد للجوء إلى الله تعالى (قل أعوذ برب الفلق) والاستعادة به من شر مخلوقاته (من شر ما خلق) ومن شر الليل إذا أظلم لأنه يثير في النفس الوحشة (ومن شر غاسق إذا وقب) ومن شر الحساد والسحرة (ومن شر النفاثات في العقد* ومن شر حاسد إذا حسد) وهي من إحدى المعوذتين اللتين كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوّذ نفسه بهما. وفي هذه السورة استعاذة بالله من الشرور الواقعة على الإنسان من الخارج ولا يمكنه دفعها كالليل والغاسق والحسد والسحر، وهي استعاذة من شرور المصائب. وفي هذه السورة استعاذة بالله وحده من شرور كثيرة.

سورة الناس

هدف السورة

سورة مكيّة وهي ثاني المعوذتين وفيها الإستجارة والاحتماء برب العالمين (قل أعوذ برب الناس* ملك الناس* إله الناس) من شر أشد الأعداء ابليس وأعوانه من شياطين الإنس والجن (من شر الوسواس الخنّاس) الذين يغوون الناس بشتى أنواع الغواية ليضلوهم ويبعدوهم عن عبادة الله الواحد الديّان (الذي يوسوس في صدور الناس* من الجنة والناس) . الإستعاذة في هذه السورة هي من شرور الإنسان الداخلية التي تقع عليه أم على غيره وهي استعاذة من المعايب. وفي هذه السورة استعاذة من شر واحد ألا وهو شر وسوسة الشيطان المهلكة بالرب والملك والإله. وكلمة الناس المتكررة كل منها تدل على معنى مختلف لتتناسب مع كلمة رب وملك وإله. فالناس الأولى أقل من الناس التي بعدها والأخيرة فقد تدرج معنى كلمة الناس من القلة إلى الكثرة على عكس كلمة الرب والملك والإله فقد تدرج من الكثرة إلى القلة، فالرب هو المرشد الموجه وقد يكون هناك العديد من المرشدين في المجتمع لكن لكل دولة ملك خاص بها والدنيا فيها ملوك كثر ولكن الإله واحد لا شريك له لكل الخلق من الإنس والجن. فالإله إله الخلق جميعاً وناسه كثر

أما الملك فناسه أقل من الإله وكذلك الربّ ناسه أقل لأن الرب هو رب المؤمنين الطائعين فقط وليس كل الناس مؤمنين.

وهذه السورة اختتم بها آيات المصحف الشريف وهي خير ختام لهذا القرآن ويتناسب مع بدايته بسورة الفاتحة التي خاطب بها الله تعالى الناس بقوله (الحمد لله رب العالمين) (إياك نعبد وإياك نستعين) ثم جاءت هذه السورة (من الجنة والناس) لتشمل العالمين جميعاً وهم كلهم من بداية الأمر إلى نهايته يستعينون بالله تعالى ويلجؤون إليه. ومن الملاحظ أن الله تعالى قدم الجنة على الناس لأن الجنّة هم الأصل في الوسوسة. هذا والله أعلم.

وهذا ختام هذا الجزء وختام القرآن الكريم الذي أوصيكم وأوصي نفسي بعدم هجره بأي طريقة من طرق الهجر ولا نكون ممن قال فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم (إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) ولنعمل به كما أوصانا رسولنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي). ومثل الذي يقرأ القرآن ولا يقرأه كمثل الحيّ والميت، فلنحيي قلوبنا وبيوتنا بالقرآن العظيم وبتدبر آياته واتّباع أوامره واجتناب نواهيه ولنتخلّق بأخلاقه ولنقيم حدوده ولنزداد من الحسنات لأن هذا القرآن العظيم هو كنز الحسنات فمن قرأ منه حرفاً فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف وإنما ألف حرف ولام حرف وميم حرف، فكيف بعد هذا النعيم كله وهذا الكنز العظيم يمكن لأحدنا أن يهجر هذا القرآن العظيم أو لا يتدبره فهو منهج حياة المسلم والذي يؤدي به إلى رضى الله تعالى وجنات عدن التي وعد الله عباده المؤمنين بها، جعلنا الله وإياكم ممن يستمع القول فيتّبع أحسنه وممن يقيم حدود القرآن لا من يقيم حروفه ويضيّع حدوده ووفقنا جميعاً لفهم كتابه العزيز وتطبيق أحكامه والامتثال لأوامره حتى ننعم بسعادة الدارين ونكون من أهل القرآن وخاصته الذين هم أحباب الله تعالى وجعلنا الله تعالى ممن يشفع لهم القرآن يوم القيامة ويقول حرمته النوم بالليل فشفّعني فيه اللهم آمين . وهذا القرآن العظيم فيه شفاء للصدور والأمراض النفسية ومراد الله تعالى في هذا القرآن عظيم وهو صالح لكل زمان ومكان وفيه الخير لأمتنا ولا تنقضي عجائبه والغوص إلى أعماقه ليس بالأمر اليسير ولكن هذه

الصفحات ما هي إلا محاولة بسيطة لسبر أغوار هذا الكنز العظيم ولتدبر آياته ومعانيه فالله تعالى نسأل التوفيق وأن يعلّمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علّمنا وأن يزيدنا فهماً لكتابه وعملاً بأحكامه وما توفيقي إلا بالله العزيز الحكيم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا وقدوتنا وقرة أعيننا ودليلنا إلى الخير رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثاني: تفسير المعوذتين

المطلب الأول :التفسير الإيماني والعقدي

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ } [الفلق:١]

قائمة بأسماء المباحث في علوم القرآن التي تضمنتها الآيات الكريمة

١) العقائد (الرُّقي والحسد)

حدثنا محمد بن بكر قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا عبدالله بن محمد النفيلي قال: حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن عقبة بن عامر قال: بَيْنَا أنا أَسِيرُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الجُحْفَةِ والأَبْوَاءِ إِذْ غَشِيَتْنا ريحٌ وظلمةٌ شديدة، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ أعوذ برب الفلق وأعوذ برب الناس ويقول: "يا عُقْبَةُ تَعَوَّذْ بِهِمَا فما تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا"، قال: وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة. ورُوي عن جعفر بن محمد قال: "جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فَرَقَاهُ بالمعوِّذتين". وقالت عائشة: "أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أَسْتَرْقِي من العين". وروى الشعبي عن بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا رُقْيَةَ إلا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَّى". وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله. وحدثنا محمد بن بكر قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا محمد بن العلاء قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن يحيى بن الجزار عن ابن أخي زينب امرأة عبدالله عن زينب امرأة عبدالله عن عبدالله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّ الرُّقَى والتَّمَائِمَ والتِّوَلَةَ شِرْكٌ" قالت: قلت: لم تقول هذا؟ والله لقد كانت عيني تقذف فكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيني فإذا رقاني سَكَنَتْ فقال عبدالله: إنما ذلك عمل الشيطان، كان ينخسها بيده فإذا رقاها كفَّ عنها، إنما يكفيكِ أن تقولي كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لا شِفَاءَ إلا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً".

{ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّاثَاتِ فِي ٱلْعُقَدِ } [الفلق:٤]

قائمة بأسماء المباحث في علوم القرآن التي تضمنتها الآيات الكريمة

١) عقائد (السحر)

قوله تعالى: {وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ}؛ قال أبو صالح: "النفاثات في العقد السواحر". وروى معمر عن قتادة أنه تلا: {وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ} قال: "إياكم وما يخالط من السحر من هذه الرُّقَى". قال أبو بكر: النفاثات في العقد السواحر يَنْفُثْنَ على العليل ويرقونه بكلام فيه كُفْرٌ وشِرْكٌ وتعظيم للكواكب ويُطْعِمْنَ العليل الأدوية الضارّة والسموم القاتلة ويحتالون في التوصل إلى ذلك ثم يزعمن أن ذلك من رقاهُنّ، هذا لمن أرَدْنَ ضرره وتَلَفَهُ وأما من يزعمن أنهن يُرِدْنَ نفعه فينفثن عليه ويوهمن أنهن ينفعن بذلك، وربما يَسْقِينَه بعض الأدوية النافعة فيتّفق للعليل خفة الوجع؛ فالرُّقْيَةُ المنهيُّ عنها هي رقية الجاهلية لما تضمنته من الشرك والكفر، وأما الرقية بالقرآن وبذكر الله تعالى فإنها جائزة وقد أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم وندب إليها، وكذلك قال أصحابنا في التبرك بالرقية بذكر الله. وإنما أمر الله تعالى بالاستعاذة من شر النّفاثات في العُقَدِ لأن من صدّق بأنهن ينفعن بذلك كان ذلك ضرراً عليه في الدين من حيث يعتقد جواز نفعها وضررها بتلك الرقية؛ ومن جهة أخرى شرّهن فيما يَخْتَلْنَ من سقي السموم والأدوية الضارة.

{ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ } [الفلق:٥]

قائمة بأسماء المباحث في علوم القرآن التي تضمنتها الآيات الكريمة

١) عقائد (الحسد)

قوله تعالى: {وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}؛ حدثنا عبدالله بن محمد قال: حدثنا الحسن بن أبي الربيع قال: أخبرنا عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: {وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} قال: يقول من شر عينيه ونفسه.

قال أبو بكر: قد روت عائشة: "أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرها أن تسترقي من العين". وروى ابن عباس وأبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "العَيْنُ حَقٌّ"، والأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم

بصحة العين متظاهرة؛ حدثنا ابن قانع قال: حدثنا القاسم بن زكريا قال: حدثنا سويد بن سعيد قال: حدثنا أبو إبراهيم السقّاء عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العَيْنُ حَقٌّ فلو كَانَ شَيْءٌ يَسْبِقُ القَدَرَ لَسَبَقَتْهُ العَيْنُ فإذا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا".

قال أبو بكر: زعم بعض الناس أن ضرر العين إنما هو من جهة شيء ينفصل من العائن فيتصل بالمعِينِ؛ وهذا هو شرّ وجَهْلٌ، وإنما العين في الشيء المستحسن عند العائن، فيتفق في كثير من الأوقات ضررٌ يقع بالمعِينِ، ويشبه أن يكون الله تعالى إنما يفعل ذلك عند إعجاب الإنسان بما يراه تذكيراً له لئلا يركن إلى الدنيا ولا يعجب بشيء منها، وهو نحو ما رُوي أن العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن تُسبق فجاء أعرابي على قَعُودٍ له فسابق بها فسبقها، فشقّ ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: "حَقٌّ عَلَى الله أَنْ لا يَرْفَعَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا إلا وَضَعَهُ" وكذلك أمر العائن عند إعجابه بما يراه أن يذكر الله وقدرته فيرجع إليه ويتوكل عليه، قال الله تعالى: {ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله} [الكهف: ٣٩]، فأخبر بهلاك جنته عند إعجابه بها بقوله، فقال: {ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً} [الكهف: ٣٥] إلى قوله تعالى: {ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله} [الكهف: ٣٩]، أي لتبقى عليك نِعَمُ الله تعالى إلى وقت وفاتك.

وحدثنا عبدالباقي قال: حدثنا إسماعيل بن الفضل قال: حدثنا العباس بن أبي طالب قال: حدثنا حجاج قال: حدثنا أبو بكر الهذلي عن ثمامة عن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ رَأَى شَيْئاً أَعْجَبَهُ فَقَالَ الله الله ما شَاءَ الله لا قُوَّةَ إِلاَّ بالله لم يَضُرَّهُ شَيْءٌ". والله الموفق.

المبحث الثاني: التفسير اللغوي والبلاغي

المطلب الأول: المعاني الواردة في آيات سورة (الفلق)

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ }

قوله عز وجل: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ...(١)}.

الفلق: الصبح، يقال: هو أبين من فلق الصبح، وفرَق الصبح. وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتكى شكواً شديدا فكان يوما بين النائم واليقظان، فأتاه ملكان فقال أحدهما: ما علّته؟ فقال الآخر: به طبٌّ في بئر تحت صخرة فيها، فانتبه النبي صلى الله عليه وسلم، فبعث عمار بن ياسر في نفر إلى البئر، فاستخرج السحر، وكان وتراً فيه إحدى عشرة عقدة، فجعلوا كلما حلوا عقدة وجد راحة حتى حلت العقد، فكأنه أُنشِط من عقال، وأمر أن يتعوذ بهاتين السورتين، وهما إحدى عشرة آية على عدد العقد، وكان الذى سحره لبيد بن أعصم.

{ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ }

وقوله عز وجل: {وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ...(٣)}.

والغاسق: الليل "إذا وقب" إذا دخل في كل شيء وأظلم، ويقال: غسق وأغسق.

{ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّاثَاتِ فِي ٱلْعُقَدِ }

وقوله عز وجل: {وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّاثَاتِ فِي ٱلْعُقَدِ...(٤)}.

وهن السواحر ينفثن سحرهن. ومِنْ شَرِّ حاسدٍ إِذَا حَسَدَ، يعنى: الذى سحره لبيداً.

المطلب الثاني: المعاني الواردة في آيات سورة (الناس)

{مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ }

قوله عز وجل: {مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ...(٤)}.

إبليس يوسوس في صدر الإنسان، فإذا ذكر الله عز وجل خنس.

{مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ}

قوله عز وجلّ: {يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ...(٦)}.

فالناس ها هنا قد وقعت على الجنة وعلى النسا كقولك: يوسوس فى صدور الناس: جنتهم وناسهم، وقد قال بعض العرب وهو يحدّث: جاء قوم من الجن فوقفوا، فقيل: من أنتم؟ فقالوا: أناس من الجن وقد قال الله جل وعز: {أنّه اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنّ} فجعل النفر من الجن كما جعلهم من الناس، فقال جلّ وعز: {وأَنَّهُ كان رِجالٌ من الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ من الجنّ} فسمّى الرجال من الجن والإنس والله أعلم.

المطلب الثالث: اعراب آيات سورة (الفلق)

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ }

{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ} [١]

قد اختلف العلماء في معناه فقال جابر بن عبدالله: هو الصبح، وقال أبو ب عبدالرحمن الحُبُليِّ / ٣٣٦/هي جهنَّم، وقيل: هو الخَلْق وقيل: هو وادٍ في جهنَّم. قال أبو جعفر: واذا وقع الاختلاف وجب أن يرجع الى اللسان الذي نزل به القرآن، والعرب تقول: هُوَ أبيَنُ مِنْ فَلَقِ الصبحِ وفَرَقِهِ، يعنون الفجر.

{ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ }

{مِن شَرِّ مَا خَلَقَ} [٢] تكون "ما" مصدراً فلا تحتاج الى عائد، ويجوز أن تكون بمعنى الذي فتكون الهاء العائدة عليه محذوفة.

{ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ }

{وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ} [٣]

تكلَّم العلماء في معنى الغاسق فعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه القمر وقد ذكرناه بإسناده. وروَى عقيل عن الزهري قال: الغاسق إذا وَقَبَ الشمس اذا غربت. قال أبو جعفر: وأكثرُ أهل التفسير أن الغاسق الليل، ومنهم من قال: الكواكب فإذا رُجِعَ الى اللغة عُرِفَ منها أنه يقال: غَسَقَ اذا أظلَمَ فاتَّفَقَتِ الأقوال؛ لأن الشمس اذا غربت دخل الليل، والقمر بالليل يكون، والكواكب لا يكاد يطلع الاّ ليلاً. فصار المعنى ومِنْ شَرِّ الليل اذا دَخَلَ بظلمته فغطَّى كل شيء. يقال: وقَبَ اذا دخل، وقول قتادة: وَقَبَ ذَهَبَ لا يُعرَفُ.

{ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّاثَاتِ فِي ٱلْعُقَدِ }

{وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّاثَاتِ فِي ٱلْعُقَدِ} [٤]

جمع نفَّاثة وفي المكسّرِ نوافث يقال: انَّهُنَّ نساءٌ سَواحِرُ كُنّ في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالاستعاذة منهن لأنهنَّ يُوهِمْنَ أنهنّ ينْفَعْنَ أو يَضْرُرْنَ فربَّما لحِقَ الانسانَ في دينه ما يأثمُ بِهِ. فأما السحر فباطل.

{ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ }

{وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} [٥]

قال ابن زيد: هم اليهود، وقال غيره: هو لبيد بن أعصم وبناته هنّ لسواحر. قال أبو جعفر: أولى ما قيل في هذا قول قتادة قال: هو لكل من.

المطلب الرابع: اعراب آيات سورة (الناس)

{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ }

{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ} [١]

الأصل عند سيبويه أناس والألف واللام بدل من الهمزة.

{مَلِكِ ٱلنَّاسِ} [٢]

نعت يقال: مَلِكٌ بيّنُ المُلْكِ، ومالك بيّنُ المِلْكِ والملك.

{إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ} [٣] نعت أو بدل.

{مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ }

{مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ..} [٤] هو الذي يُوسوسُ الصدور كما قال الأعشى:

تَسمَعُ لِلْحِلْي وَسْواساً اذا انصَرَفَتْ * كَمَا استَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ

{ٱلْخَنَّاسِ} عن ابن عباس روايتان احداهما أنه يُوَسوِسُ ويجثم على صَدرِ الانسانِ فاذا ذكر الله جل وعز يَخنِسُ، والرواية الأخرى أنه يوسوس فاذا أُطِيعَ انخَنَسَ، والقولان متفقان.

{ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ }

{ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ} [٥]

في موضع خفض على النعت ويجوز الرفع على إضمار مبتدأ.

{مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ}

{مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ} [٦] يقال: جِنّيٌّ وجِنّةٌ الهاء لتأنيث الجماعة، مثل حجار وحِجَارةٌ. قال أبو جعفر: وسألت علي بن سلمان عن قوله عز وجل "وَٱلنَّاسِ" فكيف يُعطَفُونَ على "ٱلْجِنَّةِ" وهم لا يُوَسوِسُونَ؟

فقال: هم معطُوفُونَ على الوسواس، والتقدير: قل أعوذُ بربِ الناسِ من شرّ الوسواس والناس. والذي قال حَسَنٌ؛ لأن التقديم والتأخير في الواو جائز حسن كثير كما قال:

جَمَعْتَ وفُحْشاً غِيبَةً ونَمِيمَةً * ثَلاَثَ خِصَالٍ لَسْتَ عَنْهَا بِمُرعَوِي

وقال حسّانٌ:

وَمَا زالَ في الاسْلامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ * دَعَائِمُ غُرٌّ ما تُرَامُ ومَفْخَرُ

وهم جبل السلام والنّاسُ حَولَهُمْ * رضامٌ الى طَودٍ يُرُوقُ ويَقْهَرُ

بَهَالِيلُ منهم جَعْفَرٌ وابنُ أُمّهِ * عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحمَدُ المُتَخَيَّرُ

فبدأ اللفظ بِجَعفَرٍ ثم جاء بعده بِعَلِيٍّ ثم جاء بعده بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهو المقدم على الحقيقة.

المطلب الخامس: من اللمسات البيانية في السورة

المستعاذ به في سورة الناس(الربوبية، الألوهية والملك) والمستعاذ منه واحد أما في سورة الفلق فاستخدم صفة واحدة وهي الربوبية للمستعاذ به والمستعاذ منه أربع فما الفرق؟(د.حسام النعيمى)

هذا التقابل: سورة الفلق

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١)

مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢)

وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣)

وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤)

وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)

سورة الناس

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١)

مَلِكِ النَّاسِ (٢)

إِلَهِ النَّاسِ (٣)

مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤)

الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥)

مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ (٦)

للعلماء وقفة طويلة في الموازنة. عندنا نص قبل أن أدخل إليه أقول الخلاصة. الخلاصة أنه في كلمة (قل أعوذ برب الفلق) استعاذ برب الفلق والفلق هو بداية الفجر، انفلاق الضوء، من ماذا؟ من شر ما خلق بصورة عامة، من شر غاسق، من شر النفاثات في العقد، من شر حاسد إذا حسد، هذه الشرور جميعاً تمس الإنسان في ظاهره، في جسمه، في الظاهر، ولا تمس إيمانه أو اعتقاده فكانت الاستعادة بلفظ واحد من هذه الشرور المتعددة التي هي تتعلق بالشيء الظاهري، بظاهر الإنسان وليس بعقيدته أو بباطنه أو بإيمانه.

هناك استعاذ بالربّ، المربي (رب الناس) المتعهد بالتربية والتكوين، ملك الناس المالك لكل شيء، إذن هو ذكر صفة التربية وصفة الملك والإله المعبود دون غيره والملجأ إليه المحبوب فذكر ثلاث صفات. من شر الوسواس، هذا يكون في داخل الجسم، ونتيجة الوسوسة انحراف في العقيدة وانحراف في الاعتقاد وانحراف في الدين. هذه القضية أخطر من قضية أن إنساناً يرى شيئاً في الظلمة يؤذيه أو أن يكون هناك سحرة يؤذونه في جسمه أو حاسد يحاول أن ينال منه أو أن يضره. لا يقارن هذا بهذا، فاستعاذ بثلاث صفات لله سبحانه وتعالى مما يتعلق بقضايا الاعتقاد وقضايا الإيمان لأن الوسوسة تؤثر في الإيمان.

لماذا بدأ بالرب؟ بدأ بالرب لأنه يربي الإنسان منذ صغره والملِك يكون له وهو كبير يملكه والإله الذين يعبدون الله عز وجل يكونون قد صاروا في مرحلة العقل والوعي كأن هناك تدرج وكلها استعاذة من أن يدخل شيء في قلب الإنسان. أما هناك (رب الفلق) الفجر الذي يضيء من الشرور والشرور كلها دنيوية.

النص لأحد علمائنا هو إسماعيل البروسوي في كتابه "روح البيان" يقول:

"وفي هذا المقام لطيفة بالغة وهي أن المستعاذ به في السورة الأولى مذكور بصفة واحدة وهي أنه رب الفلق. – (يعني السؤال الذي خطر في ذهن السائل خطر في ذهن علمائنا القدماء ووقفوا عنده) – والمستعاذ منه ثلاثة أنواع من الآفات وهي الغاسق والنفاثات والحاسد وأما في هذه السورة (أي سورة الناس) فالمستعاذ به مذكور بثلاثة أوصاف وهي الرب والملك والإله والمستعاذ منه آفة واحدة وهي الوسوسة ومن المعلوم أن المطلوب كلما كان أهم والرغبة فيه أتمّ وأكثر كان ثناء الطالب قبل طلبه أكثر وأوفر. (هنا التفت إلتفاتة أخرى نحن ما أشرنا إليها وهي أنه لما يكون المطلوب أعلى يكون الثناء أكثر فلأن المطلوب يتعلق بالإيمان زاد في الثناء). والمطلوب في السورة المتقدمة (الفلق) هي سلامة البدن من الآفات المذكورة وفي هذه السورة (الناس) سلامة الدين من الوسوسة فظهر بهذا أن في نظم السورتين الكريمتين تنبيهاً على أن سلامة الدين من وسوسة الشيطان وإن كانت أمراً واحداً إلا أنها أعظم مرادٍ وأهم مطلوب وأن سلامة البدن من تلك الآفات وإن كانت أموراً متعددة ليست بتلك المثابة في الاهتمام. سورة الناس مشتملة على الاستعاذة من الشر الذي هو سبب الذنوب والمعاصي وهو الشر الداخل في الإنسان الذي هو منشأ العقوبات في الدنيا والآخرة وسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو سبب ظلم العبد نفسه وهو شرٌ من خارج فالشرّ الأول لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لأنه ليس من كسبه والشر الثاني يدخل تحت التكليف ويتعلق به النهي".

*(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) الفلق) استعاذ برب الفلق من ثلاثة أمور وفي سورة الناس

استعاذ بثلاثة صفات من صفات الله من أمر واحد (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)) فما اللمسة البيانية في هذا الاختلاف؟ (د.فاضل السامرائى)

سورة الفلق فيما يقع على الإنسان من المكاره وليس من عمل يده لأن كل ما ذكره ليس من عمل الإنسان ولا يحاسَب عليها وقد تدخل في صحيفة حسناته لأنها مما يقع عليه (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥))لا يملك منها شيئاً أما في الناس فهي من عمل الإنسان ومحاسب عليها في الدنيا والآخرة فسورة الناس أخطر لأنه يستعيذ من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس من شر المعايب التي يفعلها الإنسان وما في سورة الناس يحاسب عليها في الدنيا والآخرة. فالأولى في شر المصائب والثانية في شر المعايب، الأولى من شر ما يقع عليه من الآخرين والثانية من شر ما يفعله ويقع على الآخرين فإذن الثانية تحتاج إلى استعاذة كبيرة أكبر من الأولى.

لماذا بدأ الله تعالى بـ(قُل) في (قل أعوذ برب الفلق)؟ (د.فاضل السامرائى)

الله سبحانه تعالى يريد من الإنسان أن يعلن صراحة عن ضعفه بلسانه وعن حاجته لربه أن يُعلِن ويقول ولا يكتفي بحاجته في قلبه. الخطاب موجه للرسول ثم إلى سائر البشر. فإذن ربنا تعالى يريد من الإنسان أن يعلن صراحة عن ضعفه لربه وحاجته إليه حتى يخلّصه مما يخاف ويحذر ولا يكتفي بشعوره بالحاجة. هذا الإعلان عن حاجته لربه ضروري من نواحي: أولها فيه قتل للعجب بالنفس والشعور الكاذب بالاستغناء وهذا من أسباب الطغيان (كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى (٧) العلق) فليعلن حتى يعلن ضعفه أمام ربه ن لا يكون مستغنياً عنه لأن هنالك قسم من الناس يمنعهم الكبر من الاستعانة.

والأمر الآخر أنه من أسباب الطاعة يعني هذا الإعلان من أسباب الطاعة لأنك إذا استعنت بشخص تطيعه ولا تعصيه فكيف تستعين به وتعصيه؟ إذن هذا الإعلان (قل أعوذ برب الفلق) أنت تقول هذا الأمر أي أنت تستعين بربك إذن هذا يدعوك إلى طاعته فكيف تستعيذ به وأنت تعصيه؟ لا يمكن. الإستعاذة مما يلين القلوب ويجعلها خاشعة لرب العالمين خاصة إذا صاحَبَ الاستعاذة شعور بشدة الحاجة إلى غياث

المستغيثين، هو يعوذ لأن عنده شعور بالحاجة إلى من يعينه، أنت تستعين وتستعيذ بشخص وتطلب العون لأنك تشعر بالحاجة إليه هو أكبر من قوتك فأنت تستعين وتعلن حاجتك وتلتجئ إلى من تلتجئ إليه، أكبر من قوتك وأكبر مما تستطيع. هذا الشيء يلين القلوب خاصة إذا كان الأمر كبير (وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٧) غافر) ليس من الشيطان وإنما الإستعاذة عامة فهذا الأمر يجعل القلب يلين عندما يصاحبك الشعور بالحاجة إلى ربك وقلبك يلين ويخشع وشبهه أحد الأوائل أنه ينبغي أن يصحب الإنسان عندما يستعيذ بربه مثل شعور صبي ينبحه كلب فميف يتشبث بأبيه، فيكون هذا من أسباب لين القلوب ثم هو مثل التسبيح والذكر ونحن مأمورون بالتسبيح والذكر نذكره بلساننا (وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (٢٩٥) الأعراف) كما نذكر التسبيح بالقول نستعين بربنا بالقول واللسان لا بالشعور وحده. لو قال أعوذ بالله هذا ليس أمراً بالقول هو أمره أن يقوله. (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) النحل) لما قال فاستعذ هو أمرك بالاستعاذة وقُل أيضاً أمر بالاستعاذة.

ما مدلول (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) أقسم تعالى بالفلق مقابل أربعة أشياء فهل للفلق عظمة كبيرة حتى أقسم الله تعالى به؟(د.فاضل السامرائى)

المشهور في الفلق أنه الصبح وأيضاً في اللغة هو الخَلْق كله (فالق الإصباح). الفلق في اللغة: الصبح والشقّ والخلْق، الخلْق كله فَلَق هذا من حيث اللغة. إذا كان بمعنى الخَلْق فإذن ارتباطها بالمعنى واضح لأنه كله من الخلق (من شر ما خلق، من شر غاسق إذا وقب، من شر النفاثات في العقد، من شر حاسد إذا حسد). إذا كان بهذا المعنى اللغوي فهذا خلْق ولكن رتبها ترتيباً وانتقل من العام إلى الخاص (من شر ما خلق) هذا عام أي كل ما خلق، ثم يأتي إلى الأخص (غاسق إذا وقب) أي الليل إذا اعتكر ظلامه هذا أخص لأنه من جملة ما خلق، الغاسق هو الليل إذا اعتكر ظلامه ووقب يعني دخل أي إذا دخل الليل المظلم البهيم. إذا كان الفلق بمعنى الخَلْق وهو معنى لغوي موجود فهي مرتبطة بما بعدها بشكل واضح، كله فلْق فقط رتبها ترتيباً بيانياً وانتقل فيها من العام إلى الخاص: (من شر ما خلق) هذا عام، كل ما خلق،

(من شر غاسق إذا وقب) أخص، (من شر النفاثات في العقد) هذا أخص وأقل لأن كل يوم يدخل الليل لكن كم عدد النفاثات؟، (من شر حاسد إذا حسد) أخص وأقل، النفاثات جمع وحاسد مفرد إنتقل من العام إلى الخاص ورتبها ترتيباً بيانياً وهذه قمة البلاغة وهي مقصودة أن ترتب ترتيباً بيانياً فنياً بدقة متناهية.

إذا كان الفلق بمعنى الصبح (من شر غاسق إذا وقب) الفلق يعقب الغاسق أو الليل، فإذا كان المقصود بالفلق هو الصبح فارتباطها بما بعدها واضح (من شر غاسق إذا وقب) وهو الليل، والله تعالى يزيل ظلمة الليل ويزيل شروره ويأتي بفلق الصبح والقادر على إزالة ظلمة الليل قادر على إزالة ما بعده من الشرور التي ذكرها (من شر النفاثات في العقد) المسحور في ظلام لا يتبين أمره و (من شر حاسد إذا حسد) والمحسود في ظلام، هذا كله ظلام. الذي أزال ظلمة الليل (غاسق إذا وقب) وجاء بالفلق يزيل كل الشرور ظلمة المسحور والحاسد فاستعذ بالله يزيل عند هذه الشرور، يستعين لها الإنسان بالله تعالى. سواء كان الفلق الخلق أو الصبح فارتباطها واضح والفلق يأتي بمعنى الشقّ كأنه يفلق الصبح من ظلام الليل.

*في سورة الفلق الإستعاذة بواحدة ثم استعاذ من كثير أما في سورة الناس فاستعاذ بكثير من واحدة فقط فما اللمسة البيانية؟(د.فاضل السامرائي)

ما ذكره في سورة الناس أخطر مما ذكره في سورة الفلق. أولاً سورة الفلق الشخص استعاذ من أمور ليس له فيها حيلة (من شر ما خلق، من شر غاسق إذا وقب، من شر النفاثات في العقد، من شر حاسد إذا حسد) وإذا وقعت عليه وقعت في صحيفة حسناته إذا كان صابراً محتسباً، إذا وقع على الإنسان شر من أي من هذه الشرور يصبر ويُثاب. في سورة الناس تدخل في قائمة سيئاته ويحاسب عليها في الدنيا والآخرة (من شر الوسواس الخناس) الذي يدفعه ليسيء في حق نفسه وحق الآخرين (الذي يوسوس في صدور الناس). كل الأمور في الشرور هي من شر الوسواس الخناس سواء كان ذلك في حق نفسه أو في حق الآخرين وحاسب عليها في الدنيا والآخرة. إذا اعتدى على الآخرين يحاسب في الدنيا إذا طاله القانون ويحاسب عليها في الآخرة إذا لم يأخذ العقاب في الدنيا. لذا هي أخطر لذا قال (قل أعوذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس) ثلاثة أشياء ورتبها ترتيباً عجيباً: رتبها بأن هذه الأمور المذكورة هي هكذا دفع

الشرور بين الناس في تعامل الحياة. إذا وقعت للإنسان مشكلة لا يعرف أن يحلها يستعين أولاً بأهل الخبرة وهم الرب والرب هو المرشد والموجّه والمعلم والمربي (رب)، فإذا لم تحل المشكلة يلجأ للسلطة والقضاء (ملك) فإذا لم تحل بالقضاء يلجأ لرب العالمين يحلّها (الله)، هذا التعامل في الحياة رتبها تعالى في سورة الناس. الرب هو المرشد والموجه والمعلم فأنت تستعين بأهل الخبرة والمرشد والمعلم أو يوجهوك عندما يحصل لك مشكلة يوجهونك لكن لم تحل القضية تلجأ للقضاء (الملك) لم تحل، تلجأ لله تعالى. حتى الترتيب البياني ترتيب عجيب: في المضاف (رب، ملك، إله) إتجه من الكثرة إلى القلة وفي المضاف إليه إتجه من القلة إلى الكثرة (الناس). بدأ بالرب وقد يكون في المجتمع مرشدون وموجهون كثيرون، الملك أقل من الربّ (الموجهون وقد نقول رب الدار) في الدنيا، كم ملك في الدنيا؟ الإله أقل من الملك إذن إتجه من الرب (أكثر) إلى ما هو أقل (الملك) إلى الواحد الأحد (الإله) رتبها من الكثرة إلى القلة. المضاف إليه (كلمة الناس) رتبها من الكثرة إلى القلة: رب الناس لكل مجموعة من الناس لديهم من يعلّمهم، لكل مجموعة من يعلمهم فهو ربهم، ناس الملك أكثر من ناس الرب لأن الدولة فيها ملك واحد، وناس الإله أكثر من ناس الملك. سُنّة الحياة في الخصومات: رب، ملك، إله رتبها بالمضاف من الكثرة إلى القلة وبالمضاف إليه من القلة إلى الكثرة. ولم يأت بالواو ما قال رب الناس وملك الناس وإله الناس حتى يدل على أنها ذات واحدة لا تحتمل ذوات متعددة، والواو قد تفيد المغايرة. عندما حذف الواو أفاد أنها لذاتٍ واحدة. إذا استعذت بالرب فهو الله وإذا استعذت بالملك فهو الله وإذا استعذت بالإله فهو الله، ذات واحدة. لذا قال (قل أعوذ برب الناس، ملك الناس إله الناس).

لم ينتقد أحد في صدر الإسلام القرآن وإنما قالوا (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا (٣١) الأنفال) فلما تحداهم قولوا مثله ما قالوا لكن لما جاء الجهل في اللغة العربية وفي البلاغة بدأت الأسئلة. ومن أوتي بصراً في الأسلوب يقطع بأن هذا القرآن لا يمكن أن يكون كلام بشر.

المطلب السادس: لمسات بيانية في سورة الناس

المعوذتان هما سورتان في القرآن الكريم جمعتا الاستعاذة من الشرور كلها الظاهرة والخفيّة والواقعة على الإنسان من الخارج والتي تصدر منه من الداخل. فسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشرور الظاهرة والخفية الواقعة على الإنسان من الخارج ولا يمكن للإنسان دفعها ولا سبيل لذلك إلا بالصبر لأن الإنسان الصابر إذا صبر على هذه الشرور ينال الأجر من الله تعالى على صبره ويزيد في ميزان حسناته لأن الله تعالى يجزي الصابرين. والشر في سورة الفلق مما لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لأنه ليس من كسبه فهو غير محاسب عليه

أما سورة الناس التي بين أيدينا فهي سورة الاستعاذة من شرور الإنسان الداخلية(النابعة من نفسه) وهي التي تقع على الإنسان نفسه أو على غيره وهي التي يستطيع الإنسان أن يدفعها ويتجنب ظلم النفس والآخرين وهذه الشرور إذا وقع فيها الإنسان يكون في صحيفة سيئاته. والشر المقصود في هذه السورة هو مما يدخل تحت التكليف ويحاسب عليه المرء لأنه يدخل ضمن ما نُهي عنه . السورتان جمعتا الاستعاذة من الشرور كلها الظاهرة والخفية.. ما يدخل تحت التكليف (ما جاء في الناس)، وما لا يدخل في التكليف (ما جاء في الفلق) .. ما لا يستطيع دفعه (الفلق) وما يستطيع الناس دفعه وما يدخل سجل الحسنات (الفلق) وما يدخل سجل السيئات (الناس). وكما قال عدد من المفسرين والمحققين: سورة الفلق استعاذة بالله من شرور المصائب وسورة الناس استعاذة بالله من شرور المعايب.

*"قل أعوذ برب الناس(١)"

أعوذ بالله: لغة هي بمعنى ألتجئ وأعتصم بالله.

قل: أمر الله تعالى للرسول بأن يقول (قل) والأمر بالقول له أهمية كبيرة هنا ولو حذف الفعل لاختل المعنى المقصود. (قل) للإفصاح عن ضعفه والتجائه إلى ربه، فكلمة (قل) هي من باب الإفصاح والإعلان عن حاجة الإنسان إلى ربه جلّ وعلا، وهو يفصح عن حاجته هذه بنفسه وينطقها بلسانه. وفيها قتل للغرور لأن الكِبر والغرور يمنعان المرء أحيانا من طلب الإعانة وهو في حاجة شديدة إليها، ولأن الذي يطلب

المعونة من غيره يمتنع عن الغرور، ولا يكتفي الإنسان بالشعور بالحاجة إلى ربه لكن ينبغي أن يُعلن حاجته لربه سواء أكان الرسول أو غيره من الناس.

قالوا أتشكو إليه ما ليس يخفى عليه فقلت ربي يرضى ذل العزيز لديه

قل: في هذا الإعلان قتل بل علاج للكبر والغرور الذي في نفس الإنسان والذي قد يودي به إلى الطغيان. (إن الإنسان ليطغى. أن رآه استغنى) لذلك لا بد من قولها باللسان ولا يجوز النطق بالاستعاذة دون الأمر (قل) وهذا القول من أسباب الطاعة فإذا استعنا بالله ليعصمنا من الشرور فإنها من أسباب الطاعة له سبحانه. وإذا صاحب الاستعاذة شعور بالنفس بالحاجة إلى غياث المستغيثين ليأوي إلى ركن شديد فهذا الشعور بالحاجة إلى مولاه فهذا الشعور يُلين القلوب القاسية.

*"قل أعوذ برب الناس (١) ملك الناس (٢) إله الناس (٣)"

الاستعاذة في السورة هي بـ: رب الناس، بملك الناس، وبإله الناس من شر الوسواس الخنّاس. فالمستعاذ منه شرّ واحد والإستعاذة منه جاءت بالربّ والملك والإله من وسوسة الشيطان المهلكة. وهذا بخلاف ما جاء في سورة الفلق حيث كانت الإستعاذة بشيء واحد من شرور متعددة. وفي هذا إشارة عظيمة إلى خطورة الوسوسة على الإنسان وعلى غيره لأنه إن استجاب لهذه الوساوس فقد يردي نفسه في الدنيا والآخرة، أما الأمر الذي ليس من كسبه (ما جاء في سورة الفلق) فقد استعاذ منه بأمر واحد وهذه لفتة بيانية عظيمة من هاتين السورتين الكريمتين إلى خطورة البشر وخطورة الوسوسة[٣٣].

وجاء الترتيب في سورة الناس على الشكل التالي:

رب، ملك، إله. فالإنسان إذا وقع في حاجة يستعين أولاً بخبرته وعلمه أو بمن له خبرة وتجربة ليرشده وليشير عليه بما يفعل وهذا هو شأن الربّ أي المربي فهو المرشد والمعلم والموجه ولذا بدأت الآيات به (رب الناس).

[٣٣] الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي استاذ النحو في كلية الآداب في جامعة الشارقة

فإذا لم ينجح فيما يريد لجأ إلى السلطة وصاحبها أي الملك (ملك الناس) فإن لم تُجدي السلطة نفعاً التجأ إلى الله تعالى (إله الناس) والترتيب في الآيات في السورة هو على سياق هذا الترتيب وكحاجة الإنسان للتعامل في الحياة. وهو واضح في مراحل حياة الإنسان ومعاشهم، فالأجنة هي البداية ثم يخرج الناس للحياة ليواجهوا المربي الذي يقدم لهم ما يحتاجونه من تربية ورعاية، فإذا كبروا احتاجوا إلى المجتمع وما ينظم علاقتهم به، ثم يأتي سن التكليف حيث يحاسبه الإله. والمجتمعات عموما بين الربوبية والملك، فكل مجتمع يحتاج صغاره إلى المربي ثم إلى السلطة، أما الألوهية فتتأخر وقد تخفى على بعض الناس وتحيطها الشكوك والأوهام .. والإلحاد .. وتحتاج إلى تذكير.

وقد تدرّجت الآيات من الكثرة إلى القلّة فالربّ هو المرشد الموجّه وقد يكون هناك العديد من المرشدين والمربّين في المجتمع لكن لكل دولة ملك واحد والدنيا فيها ملوك كثر ولكن الإله واحد للكل فانتقل في السياق من الكثرة للقلة من حيث دلالة الكلمة بالعدد (الرب كثير، الملك أقلّ وأما الإله فهو واحد).

وردت كلمة الناس ٣ مرات في السورة وكل منها تعني مجموعة من الناس مختلفة عن غيرها نوضحها فيما يلي:

كلمة الناس تُطلق على مجموعة قليلة من الناس أو واحد من الناس أو كل الناس.

والربّ هو مُرشد مجموعة من الناس قد تكون قليلة أو كثيرة، أما الملك فناسه أكبر من ناس المربي وأما الإله فهو إله كل الناس وناسه الأكثر حتماً. فلو جاءت الآيات برب الناس وملكهم وإلههم لعاد المعنى كله إلى المجموعة الأولى من الناس (ناس الرّب) دون أن يشمل غيرهم ولما تحدد أي مجموعة من الناس. لذلك لا يغني الضمير هنا، بل لا بد من تكرار المضاف إليه مذكورا صريحا، لأن لكل معنى مختلف. وكلمة الناس من حيث دلالتها العديدة في السورة تنتقل على عكس كلمة الرب والملك والإله من القلّة إلى الكثرة. فالتدرج في الصفات بدأ من الكثرة إلى القلة، أما في المضاف إليه (الناس) فبالعكس من القلة إلى الكثرة، فناس المربي أقل، وناس الملك أكثر، وناس الإله هم الأكثر.

ولم تأتي الآيات في السورة بواو العطف فيما بينها ولا يجوز أصلاً أن يقول (برب الناس وملك الناس وإله الناس) وإنما جاءت (قل أعوذ برب الناس* ملك الناس* إله الناس) وهذا حتى لا يُظنّ أنهم ذوات مختلفة لأنها هي ذات واحدة فهو سبحانه المربي وهو الملك وهو الإله الواحد. وحتى لا يُظن أن المقصود أكثر من واحد، بل هو واحد سبحانه، فمن أراد الرب يقصد رب الناس ومن أراد المِلك يقصد ملك الناس ومن أراد الإله يقصد إله الناس فلا إله إلا الله.

*"من شر الوسواس الخنّاس (٤) الذي يوسوس في صدور الناس (٥) من الجنّة والناس (٦)"

من شر الوسواس الخنّاس: جاءت الآية باستخدام (من شر الوسواس) وليس (من الوسواس) كما في الاستعاذة من الشيطان : "فاستعذ بالله من الشيطانِ الرجيم"، لأنه هنا لم يحدد الشيطان، بل قال : من الجِنّة والناس، فجعل الوسواس قسمين: من الجِنّة أو من الناس . قد يكون الوسواس من الجِنّة أو من الناس فالجِنّة فيهم صالحون وفيهم قاسطون " وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون" كما قال تعالى على لسان الجن في سورة الجن، لذا لا يصحّ الإستعاذة من الجِنّة عموماً وكذلك الناس نحن نستعيذ من الظالمين والأشرار من الناس وليس من الناس كلهم جميعاً ولذا جاءت الآية بتحديد الاستعاذة من الشر (من شر الوسواس الخنّاس) وأما الشيطان فشرّ كله لذلك جاءت الآية بالاستعاذة منها، أما البشر فلا، ورد في الأثر: (الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير ممن لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم)

الوسواس: كلمة وسواس على صيغة فعلال وهي صيغة تفيد التكرار لأنه لا ينفك عن الوسوسة ويسمى في اللغة (تكرار المقطع لتكرار الحَدَث) وفيها تكرار المقطع (وس) كما في كلمة كبكب (تكرار كب) وحصحص (تكرار حص) للدلالة على تكرار الحدث. وصيغة فعلال تفيد المبالغة أيضاً إذن كلمة وسواس تفيد المبالغة والتكرار. وقد جاء التعبير في الآية بكلمة الوسواس وليس الموسوس لأن الموسوس لا تفيد المبالغة، ولأنها تقال للشخص الذي تعتريه الوسوسة دون أن تفيد المبالغة. وجاءت الإستعاذة بـ(شر الوسواس) وليس شر الوسوسة فقط للدلالة على أن الإستعاذة إنما تكون من كل شرور الوسواس سواء كانت وسوسة أو لم تكن.

الخنّاس: صفة من (الخنوس) وهو الاختفاء، وهي أيضا صيغة مبالغة، وتدل على أن الخنوس صار نوعا من حرفة يداوم عليها. عندما يكون للمرء عدو فإنه يحرص على أن يعرف مقدار عدائه ومدى قوته والأساليب التي تمكنه من التغلب عليه أو النجاة منه، وقد أخبرنا الله تعالى عن عدونا أن قصارى ما يستطيع الإنسان فعله هو أن نخنس وسوسته لأن الشيطان باق إلى يوم الدين ولا يمكننا قتله أو فعل أي شيء آخر به وإنما نستعيذ بالله فيخنس الشيطان أو أن نغفل وننسى فنقع في الوسوسة كما جاء في الحديث: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم إن ذكر الله خنس، وإن نسي وسوس)

الذي يوسوس في صدور الناس: ذُكر في الآية مكان الوسوسة وهو الصدور ولم ترد القلوب لأن الصدور أوسع ، وهي كالمداخل للقلب، فمنها تدخل الواردات إلى القلب، والشيطان يملأ الصدر بالوسوسة ومنه تدخل إلى القلب دون أن تترك خلفها ممرا نظيفا يمكن أن تدخله نفحات الإيمان، بل يملأ الساحة بالوساوس قدر استطاعته مغلقا الطريق إلى القلب.

من الجِنّة والناس: الوسواس قسمان فقد يكون من الجِنّة وقد يكون من الناس والناس هم المعتدى عليهم ولذا جاء الآية رب الناس ولم يقل رب الجِنّة والناس لأن الناس لما وقع عليهم الأذى استعاذوا أو أمروا أن يستعيذوا بربهم ليخلّصهم من شر الوسواس والجِنّة هم الأصل في الوسوسة. وقدم الجنة على الناس لأنهم هم الأصل في الوسوسة، والناس تَبَع، وهم المعتدون على الناس، ووسوسة الإنسي قد تكون من وسوسة الجني. والجِنّة هم الأصل في الوسوسة، ولا تقع الوسوسة في صدورهم بل في صدور الإنس. وفي آية أخرى في القرآن الكريم وردت الآية بتقديم شياطين الإنس على الجنّ وذلك لأن السياق كان على كفرة الإنس الذين يشاركون الجن الوسوسة فلذا تقدّم ذكرهم على الجنّ (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) سورة الأنعام آية ١١٢.

ما الفرق بين كلمة الناس في سورة الناس؟(د.حسام النعيمى)[٣٤]

[٣٤] ما الفرق بين كلمة الناس في سورة الناس؟(د.حسام النعيمى)

أصل السؤال متأتٍ من كلمة الناس التي هي قبل الأخيرة في السورة (في صدور الناس). بعض المفسرين قال كلمة الناس هنا بمعنى المخلوقين من الثقلين الإنس والجن فإذن هو يوسوس في صدورهم والناس الأخيرة (من الجنة والناس) هم البشر. لكن هذا الكلام مرجوح والرأي الراجح أن الناس حيثما وردت هي مقابل الجِنّة. الجِنّة والناس. عندنا الجِنّ يقابله الإنس وهما الثقلان، الجانّ يقابله الإنسان، والجِنّة تقابلها الناس لأن الجِنّة معناه المجموعة من الجِانّ ليس كل الجن وإنما أفراد من الجن. والناس هم أفراد من الإنس، وقد يطلق على الإفراد وقد يطلق على الجمع أو على مجموعة كبيرة أو على الإنس جميعاً فلما قابلها بالجِنّة التي هي لأفراد فمعنى ذلك أن كلمة الناس هنا يراد بها القِلّة.

لما يقول (قل أعوذ برب الناس) الإستعاذة هنا ثلاث مرات (برب الناس، بملك الناس، بإله الناس) أما في سورة الفلق فاستعاذ مرة واحدة والمستعاذ منه أربعة. وهذا سؤال ورد من أحد المشاهدين وهو: في سورة الناس المستعاذ به ثلاث الربوبية والألوهية والملك والمستعاذ منه واحد أما في سورة الفلق فالمستعاذ به واحد والمستعاذ منه أربعة فما الفرق؟

هذا الوسواس أي الذي يقوم بالوسوسة يعني فاعل مثل ثرثار الذي يثرثر ويقوم بالثرثرة. فالوسواس الذي يقوم بهذا الشيء في صدور الناس الذي هو محطة عمله. الصدر بحيث يغبّش عليه ومن هذا الغبش يدخل إلى القلب. لماذا قال الصدر؟ حتى يظهر أن القلب وما يحيط به لأن الصدر مكان القلب وهذا مجاز مرسل. الإستعاذة هنا لأن الوسوسة التي في الصدر أو في القلب تتعلق بشيء داخلي وليس بشيء ظاهري. والشيء الداخلي هو الذي يتعلق بالإيمان والاعتقاد ومن هنا تأتي الوسوسة. ولذلك استعاذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس لم يعطف لأن القضية خطيرة فاستعاذ بالمربّي الذي يتعهد بالتربية وبالملك المالك المتصرف وبالمعبود الإله (بالصفات الثلاث) لتنجيه من هذا الأمر لتسلم له عقيدته الداخلية . بينما الأذى في سورة الفلق أذى خارجي ظاهري (حاسد قد يمكر بك، النفاثات قد يعملن شيئاً ضدك، الليل إذا أظلم قد تأتي منه أقعى أو غيرها ، السحر) كلها أضرار جسدية فهذه لا تقتضي كثرة الصفات وإنما صفة واحدة وهي (رب) لأن كل الأذى هو خلاف ما يريده الله عز وجل في تربيته لهم. خلاف التربية لأن الذي يؤذي

لم يتربّى ولم يتلق التربية تلقياً صحيحاً والله تعالى أرشده إلى أن يتربى تربية صحيحة لكنه لم يفعل لذا استعاذ برب الفلق. والفلق هو انبثاق النور والضوء لأن عمل هؤلاء جميعاً يكون في الظلمة: الحاسد والنفاثات والساحر فهناك مناسبة عجيبة. وهنا أيضاً لما يقول (برب الناس) مسألة تربية، (ملك الناس) مسألة التملك والقهر لأن الملك ملك وقاهر ومتسلط.

فائدة هذا الترتيب :

رب، ملك، إله: هو تدرج لأن التربية تكون في الصغر ثم الملك عادة عمله مع الجند ومع الكبار ، إله : المعبود الذي يفرّغ نفسه لعبادة الله سبحانه وتعالى هم عادة الكبار في السن أكثر من الشباب بعد أن يتفرغوا من الجندية أو غيرها. فهذا التدرج هكذا من هنا جاء. الذي يوسوس في صدور الناس (من الجنة والناس) يعني هذا الوسواس يكون من الجن ويكون من الإنس، أما وسوسة الجن فهذا يدخل في مساحة الغيب الذي قلنا عنه في المتشابه (والراسخون في العلم يقولون آمنا به) . الجن يوسوسون، كيف يوسوسون؟ هذه مساحة المتشابه ونحن آمنا به. أما وسوسة الإنس فنحن نعرفها: الصديق الذي يوم القيامة يقول القائل (يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩) الفرقان)، المستشارون الذين يوسوسون في صدور بعض الناس أو الحُكّام أو غيرهم ليقوموا بهذا العمل أو لا يقوموا بهذا العمل حينما لا تكون فيما يرضي الله عز وجل فهي من هذه الوسوسة. فوسوسة الإنس نحن نعاني منها في حياتنا. الوسوسة تطلق على الخبيث من الكلام أما المشورة فهي مطلوبة عموماً (وأمرهم شورى بينهم). الوسوسة كأنها كلام خافت هو ليست لديه الشجاعة أو الجرأة أن يصرّح بما يقول أو يُعلن الوسوسة عموماً لأن ما دامت بهذه الصورة وما دام يستعاذ منها فهي للشرّ وليست للخير لأن تلك نصيحة إذا كانت للخير فهي نصح أو إرشاد أو تذكير ولا تكون وسوسة لأن النُصح يكون واضحاً.

المطلب الثالث: التفسير السلوكي والأخلاقي

بيان أن الحسد أول ذنب عصي الله به

قال الله عز وجل: وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ [الفلق:٥].

قال أهل العلم: الحسد أول ذنب عصي الله به في الأرض، وأول ذنب عصي الله به في السماء، أما في السماء فلما حسد إبليس آدم وقال: أنا خير منه، وأما في الأرض فحين حسد قابيل هابيل فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله، فأصبح من الخاسرين.

الحسد يسبب الكبائر

الحسد -والعياذ بالله- قد يحمل الإنسان على الكفر بالله، وقد يحمل الإنسان على قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وقد يحمل الإنسان على أذية من لا يجوز له أذيته، وهذا ظاهر أيها الأخوان! فاليهود ما كفروا إلا حسداً، كما قال الله عز وجل: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ [النساء:٥٤] يعني: يحسدون محمداً صلى الله عليه وسلم، فهذا عموم أريد به الخصوص.

وكذلك قال الله عز وجل: وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ [البقرة:١٠٩]، فالحسد يحمل على الكفر، والحسد يحمل على قتل النفس، والحسد يحمل على سائر الشرور والآثام.

عظم ذنب الحسد

الحسد من كبائر الذنوب والعياذ بالله! وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا -عباد الله- إخواناً).

وقال: (إياكم والحسد! فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب).

وقال: (دب إليكم داء الأمم من قبلكم: البغضاء والحسد، هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين) أي: أن حسد المسلم المسلم، وبغض المسلم المسلم هذه هي الحالقة التي تحلق الدين، فإنك لو حسدت إنساناً على نعمة آتاه الله إياها، فإن حسدك هذا قد يحملك على أن تتكلم فيه

بالباطل، وعلى أن تسلط عليه من يؤذيه، وعلى أن تتقول عليه ما ليس فيه، وهذا كله من الشر العظيم، والداء المستطير.

قال الإمام القرطبي رحمه الله: قال علماؤنا: الحاسد بارز الله عز وجل من خمسة أوجه: أحدها: أنه كاره لقسمة الله، كأنه يقول له: يا رب! لمَ قسمت هذا؟ لمَ أعطيت فلاناً ومنعتني؟ هذا حال الحاسد والعياذ بالله! ثانياً: أنه ضاد فعل الله، فإن الله عز وجل قد أعطى فلاناً من فضله، وهذا كاره لفضل الله عز وجل على الناس.

ثالثاً: أنه خذل أولياء الله، أو هو يريد خذلانهم.

رابعاً: أنه أعان عدوه إبليس، والعياذ بالله! خامساً: هذا الحاسد قد اتصف بمساوئ الأخلاق، وتعرض لغضب الله عز وجل.

قالوا: الحاسد لا ينال في المجالس إلا ندامة، ولا في الخلوة إلا جزعاً وهماً، ولا من الملائكة إلا بغضاً ولعنة، ولا من الله إلا مقتاً وبعداً، ولا في الآخرة إلا ناراً واحتراقاً.

قال الحسن البصري رحمه الله: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد، نفس دائم، وحزن لازم، وعبرة لا تنقطع.

فالحاسد الحزن ملازم له، ودائماً كأنه يريد أن يبكي، وكلما رأى على إنسان نعمة كأن هذه النعمة قد قطعت من جلده، وكأنها قد سلبت منه، وأعطيت لفلان هذا، ولذلك تجده دائماً في غم وهم.

قل للحسود إذا تنفس صعدة يا ظالماً وكأنه مظلوم فهو ظالم وفي الوقت نفسه يظهر وكأنه مظلوم.

أسباب الحسد

السبب الأول: إعجاب الحاسد بنفسه.

السبب الثاني: ازدراء المحسود.

يعني: أن الحاسد يرى نفسه أهلاً لكل نعمة، وأنه كان حقيقاً بهذا الفضل الذي أوتيه فلان، فيرى أنه هو أولى به منه، فيعجب بنفسه، وفي الوقت نفسه يزدري المحسود، فيقول: من هذا حتى يؤتيه الله مالاً؟! ومن هذا حتى يؤتيه الله علماً؟! ما قيمته؟ ما وزنه؟ ما أصله؟ ما فصله؟ من أبوه؟ كما قال إبليس: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ [الأعراف:١٢] باعتبار الأفضل، خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ [الأعراف:١٢] وهذا إعجاب بالنفس وازدراء للمحسود، كما قيل: حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالناس أعداء له وخصوم فالإنسان إذا رأى إنساناً في نعمة فكره هذه النعمة، فهذا حاسد والعياذ بالله!

علاج الحسد

علاج الحسد في أمرين اثنين:

الأمر الأول: العلم.

الأمر الثاني: العمل.

أما العلم فبأن تعلم أن أقدار الله سلفت، وأن الأرزاق قد قسمت، وأن الله عز وجل قسمها بحكمته وعلمه جل جلاله، كما قال في القرآن: نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ [الزخرف:٣٢]، والكفار الأولون لما جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم جحدوها حسداً، كما قال عز وجل عنهم: وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ [الزخرف:٣١] أي: أن محمداً فقير مسكين، فكيف يكون نبياً ونحن أغنياء، وعندنا الأموال، وعندنا البساتين، ولا يكون الواحد منا نبياً؟ وبعضهم حسده لأنه صغير في السن، كأبي بن خلف قال: أنا شيخ كبير، وإني أستحي من أن أتبع هذا الغلام القرشي! قال هذا ازدراءً بالنبي صلى الله عليه وسلم.

ألا قل من كان لي حاسداً أتدري على من أسأت الأدب أسأت على الله في ملكه حيث لم ترض لي ما وهب ثانياً: العمل، بمعنى: أنك تحاول أن تكسر من حدة نفسك، فلو أنها حدثتك بازدراء إنسان

فارفع من قدره، وأنزله منزلته، ولو أن نفسك حدثتك بتمني زوال النعمة عن الغير، فسل الله من فضله أن يعطيك مثلما أعطاه؛ فإنه سبحانه فضله عظيم، وخيره عميم.

ثم أيضاً لو أن نفسك حدثتك بأن تسوق إليه أذى، فكف هذه النفس وداوها.

والحسد جائز إذا كان حسداً على أمر ديني، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس).

يعني: لو رأيت إنساناً صلاته حسنة وتمنيت أن أفعل مثلما يفعل، فلا بأس، ولو أني رأيت إنساناً يقرأ القرآن بصوت ندي، فتمنيت أن يعطيني الله مثلما أعطاه، فلا بأس، ولو وجدت إنساناً غنياً ذا مال، وهو ينفق ذات اليمين وذات الشمال في مرضات الله، فتمنيت أن أعطى مثلما أعطي فلا بأس، أسأل الله سبحانه أن يداوي أمراض قلوبنا.

سبب ذكر النفاثات دون النفاثين

قال أهل التفسير: إن الله عز وجل خص النساء بالذكر ههنا، كما خصهن بالذكر في القذف فقال سبحانه: وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً [النور:٤] وقد أجمع أهل العلم على أن الذي يقذف رجلاً بالزنا، أو بالفاحشة، أن حكمه حكم من يرمي امرأة لا بد أن يجلد، لكن خص الله النساء بالذكر لأن القذف في حقهن أضر؛ لأن الرجل إذا قذف ليس الضرر العائد عليه كما لو قذفت المرأة.

وههنا أيضاً الله عز وجل خص النساء بالذكر فقال: وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ [الفلق:٤] قال المفسرون: لأن السحر في النساء أغلب، وممارسته بينهن أكثر، وهو من الكيد الذي ذكره الله في القرآن حين قال: إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ [يوسف:٢٨].

السحر كفر

وممارسة السحر كفر؛ لأن الله عز وجل قال: وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ [البقرة:١٠٢]، ولأن الله عز وجل قال: وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى [طه:٦٩].

وقال سبحانه فيمن يتعاطاه: مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ [البقرة:١٠٢] أي: ما له نصيب، ولا ينفى الفلاح ولا ينفى الخلاق بالكلية إلا عمن كفر والعياذ بالله! فالساحر كافر.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من تعلم شيئاً من السحر قليلاً أو كثيراً كان آخر عهده من الله).

أخلص إلى أن هناك فوائد تربوية عظيمة من المعوذتين أذكر منها:

١) تربية النفس على اللجوء إلى الله تعالى دائما، وهو ما يعطيه الفعل المضارع أعوذ، حيث يدل على الدوام والاستمرار.

٢) تربية النفس على قطع الطمع والخوف من أكبر القوى المتصورة غير الله.

٣) تربية النفس على التحكم في الأحاديث النفسانية الشريرة خاصة والتي تمثل حالة سلبية فقط، وذلك من خلال الاعتصام به تعالى، واللجوء إليه، لأن طبيعة هذه الوساوس أنها قابلة للخنس أي الاختفاء بعد الظهور.

٤) تربية النفس على الابتعاد عن الشر والاقتراب من الخير، من خلال التعبير الوارد في السورة، من شر الوسواس.

٥) تربية النفس على أن التعامل ليس مع الأشخاص أو العناوين بما هي، وإنما معها بما تمثله من خير أو شر، فلم تعبر بقوله من الوسواس بل من شره.

٦) إن هذه السورة تربي الاعتصام اللساني، واللجوء إلى الله عز وجل على مستوى اللسان، من خلال الدعوة إلى تكرار هذه الاستعاذة قولا، وتربي الاعتصام الروحي الذي يمثل حقيقة الاعتصام بالله تعالى.

٧) تربي السورة حالات متعددة من الاعتصام على مستوى الصفات الربوبية فهي دعوة للاعتصام به بما هو رب، وبما هو ملك، وبما هو إله.

الفصل الثالث: أثر التطبيق في حياة المسلمين

المبحث الأول: الآيات الدالة على التحصين

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علي من لا نبي بعده الحمد لله الذي أنزل الفرقان علي عبده ليكون للعالمين نذيرا وجعل سبحانه القرآن معجزة خاتم الأنبياء والمرسلين وهو نفسه المنهج لسعادة الدنيا والآخرة

وأمرنا بالتحاكم إليه، (وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم) المائده٤٩، وقال تعالى: (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) المائدة٥٠

وأمرنا سبحانه بترتيله (ورتل القرآن ترتيلا) وتدبره (أفلا يتدبرون القرآن) . والتخلق بأخلاقه وعندما سئلت السيدة عائشة عن خلق النبي أجابت كان خلقه القرآن. وجعل فيه الشفاء (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) الإسراء٨٢ (ويشف صدور قوم مؤمنين). وأرشدنا إلي الاستشفاء به ومن مظاهر هجر القرآن هجر الاستشفاء والتداوي بهذا أردنا باختصار بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في مشروعية العلاج بالقرآن لدفع بعض الابتلاءات.

والتعوذ منها ثابت بالكتاب والسنة قال تعالى: (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون) ، وقال تعالى:(ولولا إذا دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) مثل العين والسحر والمس وكذلك بيان التعويذات والرقي المشروعة لدفع تلك الابتلاءات و بيان منهج يقول ابن القيم في كتابه زاد المعاد :

القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدوية القلبية و البدنية ، و أدواء الدنيا و الآخرة ، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به ، وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقامه الداء أبدا ، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض و السماء الذي لو نزل على الجبال لصدّعها أو على الأرض لقطّعها ؟ فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه و سببه ، فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله ، ومن لم يكفه فلا كفاه الله.

قال صالح ابن الإمام أحمد بن حنبل :

وربما اعتللت فيأخذ قدحا فيه ماء، فيقرأ فيه، ثم يقول: اشرب منه، واغسل وجهك ويديك[٣٥]..

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: (الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين قال الله عز وجل (وننزل من القرآن ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين) وهذا الشفاء الذي أنزله الله عز

[٣٥] الذهبي، سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٠٩)..

وجل في هذا القرآن الكريم يشمل شفاء القلوب من أمراضها وشفاء الأبدان من أمراضها أيضاً ولهذا لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أبو سعيد أو غيره ممن معه في السرية التي بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستضافوا قوماً من العرب فلم يضيفوهم ثم إن سيد هؤلاء القوم لدغ فطلبوا له قارئاً يقرأ من السرية التي بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءوا إليهم وقالوا هل منكم من راق يعني من قارئ قالوا نعم ولكنكم لم تضيفونا فلا نرفع لكم إلا بجعل فجعلوا لهم شيئاً من الغنم ثم ذهب قارئٌ منهم يقرأ على هذا اللديغ فقرأ عليه بفاتحة الكتاب فقام كأنما نشط من عقال يعني قام بسرعة طيباً بريئاً ثم أعطوهم الجعل ولكنهم توقفوا حتى يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا قال خذوا واضربوا لي معكم بسهم وقال للقارئ وما بك يعني ما يعلمك أنها أي الفاتحة رقية وهكذا بعض الآيات الأخرى التي يسترقي بها الناس التي يقرأ بها الناس على المرضى كثير فيه فائدةٌ مجربة معروفة فإذا قرأ القارئ على المريض بفاتحة الكتاب وبغيرها من الآيات المناسبة فإن هذا لا بأس به ولا حرج وهو من الأمور المشروعة وأما كتابة القرآن بالأوراق ثم توضع في الماء ويشرب الماء أو على إناء ثم يوضع فيه الماء ويرج فيه ثم يشرب أو النفث في الماء بالقرآن ثم يشرب فهذا لا أعلم فيه سنةً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه كان من عمل السلف وهو أمرٌ مجرب وحينئذٍ نقول لا بأس به أي لا بأس أن يصنع هذا للمرضى لينتفعوا به ولكن الذي يقرأ في الماء بالنفث أو التفل ينبغي له أن لا يفعل ذلك إذا كان يعلم أن به مرضاً يخشى منه على هذا المريض الذي قرئ له نعم؟[٣٦].

فقد روى الطبراني في المعجم الصغير (ص ١١٧) وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٢٢٣) وغيرهما : عن علي رضي الله عنه قال: لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو يصلي ، فلما فرغ قال : " لعن الله العقرب ، لا تدع مصلياً ولا غيره ، ثم دعا بماءٍ وملحٍ ، وجعل يمسح عليها ويقرأ بـ (قل يا أيها الكافرون) و(قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس)"[٣٧].

[٣٦] مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (حمه الله) - الجزء الثامن
[٣٧]

وله شواهد ، فقد أخرجة الترمذي (٢٩٠٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه وفيه : فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ، ويقرأ (قل هو الله أحد) والمعوذتين حتى سكنت .

وقد صححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٥٤٨).

المبحث الثاني: الأحاديث الدالة على التحصين

أخرج البخاري ومسلم وأحمد : عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى الإنسان الشيء منه ، أو كانت به قرحة أو وجع ، قال بأصبعه هكذا، ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها ، وقال : " بسم الله ، تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ، يشفى سقيمنا ، بإذن ربنا".

ما جاء في الرقى

شرح حديث: (اكشف البأس رب الناس)

قال المصنف رحمه الله تعالى: [باب ما جاء في الرقى. حدثنا أحمد بن صالح و ابن السرح قال أحمد: حدثنا ابن وهب وقال ابن السرح : أخبرنا ابن وهب ، قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن عمرو بن يحيى عن يوسف بن محمد، وقال ابن صالح : محمد بن يوسف بن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه عن جده رضي الله عنهما: (عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه دخل على ثابت بن قيس ، قال أحمد : وهو مريض، فقال: اكشف البأس رب الناس عن ثابت بن قيس بن شماس ، ثم أخذ تراباً من بطحان فجعله في قدح ثم نفث عليه بماء وصبه عليه). قال أبو داود: قال ابن السرح : يوسف بن محمد، وهو الصواب].

أورد أبو داود باب في الرقى، والرقى منها ما هو سائغ ومنها ما هو غير سائغ، فالسائغ ما كان بالقرآن وبالأذكار والأدعية المباحة، وغير السائغ ما كان فيه شرك وتعلق بغير الله، أو فيه أمور مجهولة بلغة غير معروفة، أو بكلام غير معروف. وأورد أبو داود حديث ثابت بن قيس بن شماس رضي الله تعالى عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إليه يعوده وهو مريض، فقال: اكشف البأس رب الناس عن ثابت بن قيس بن شماس)، وهذا دعاء. قوله: [(ثم أخذ تراباً من بطحان فجعله في قدح، ثم نفث عليه بماء وصبه عليه)]. محل الشاهد قوله: (نفث عليه) يعني: نفث على الماء رقية، وصبه عليه، وهذا الحديث فيه دلالة على جواز النفث في الماء، وعلى الرقية في الماء واستعمال المريض لها، لكن هذا الحديث في إسناده ضعف؛ لأن

فيه يوسف بن محمد وهو مقبول، وقد جاء عن عائشة رضي الله عنها وأرضاها أثر صحيح في مصنف ابن أبي شيبة أنها كانت لا ترى بأساً أن يقرأ في الماء، ثم يسقى المريض أو يصب على المريض، وأما صب الماء على التراب فلم يأت إلا من هذه الطريق التي فيها يوسف ، فيكون غير ثابت، والذي ثبت هو أثر عائشة أنها كانت ترى أن ينفث في الماء، ويشربه المريض أو يصب على المريض[٣٨].

روى الطبراني في المعجم الصغير (ص ١١٧) وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٢٢٣) وغيرهما : عن علي رضي الله عنه قال: لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو يصلي ، فلما فرغ قال : " لعن الله العقرب ، لا تدع مصلياً ولا غيره ، ثم دعا بماءٍ وملحٍ ، وجعل يمسح عليها ويقرأ بـ (قل يا أيها الكافرون) و(قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس).

وله شواهد ، فقد أخرجة الترمذي (٢٩٠٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه وفيه : فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ، ويقرأ (قل هوالله أحد) والمعوذتين حتى سكنت .

وقد صححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٥٤٨).

أفليس هذا من الرقية والقراءة على الماء ؟!

وقد ذكر الحديث الإمام ابن القيم رحمه الله في الطب النبوي من زاد المعاد (٤/١٨٠) ثم قال : ففي هذا الحديث : العلاج بالدواء المركب من الأمرين : الطبيعي ، والإلهي ، فإن في سورة الإخلاص من كمال التوحيد العلمي الاعتقادي ،وإثبات الأحدية لله ، المستلزمة نفي كل شركة عنه ...

قال : وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا ، فإن الاستعاذة من شر ما خلق تعم كل شر يستعاذ منه ، سواء كان في الأجسام أو الأرواح ...

والسورة الثانية : تتضمن الاستعاذة منشر شياطين الإنس والجن .

فقد جمعت السورتان الاستعاذة من كل شر ، ولهما شأن عظيم في الاحتراس من الشرور قبل وقوعها ، ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم عقبة بن عامر بقراءتهما عقب كل صلاة ... إلخ كلامه رحمه الله .

ثم قال:

---

[٣٨] (ما جاء في الرقى) جزء من محاضرة : (شرح سنن أبي داود [٤٣٨]) للشيخ : (عبد المحسن العباد)

وأما العلاج الطبيعي فيه ، فإن في الملح نفعاً لكثير من السُّموم ، ولا سيما لدغة العقرب ، كما ذكر الأطباء ، فقد قال صاحب "القانون" :

يُضمد به مع بزر الكتان للسع العقرب ،وذكره غيرهُ أيضاً.

وفي الملح من القوة الجاذبة المحلِّلة ما يَجذبُ السموم ويُحللها ، ولما كان في لسعها قوةٌ نارية تحتاج إلى تبريد وجذب وإخراج جمع بين الماء المبرد لنار اللسعة، والملح الذي فيه جذب وإخراج ، وهذا أتم ما يكون من العلاج وأيسره وأسهله، وفيه تنبيه على أن علاج هذا الداء بالتبريد والجذب والإخراج والله أعلم. انتهى.

ونقله الإمام ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣/ ٩٨).

المبحث الثالث: وجوب تعويذ الأطفال والأهل

المطلب الأول: أهمية رقية الإنسان لنفسه

السحر يدفع بالرقية قبل أن ينزل، فالإنسان الذي لا يريد أن يصيبه سحر ينبغي دائماً أن يرقي نفسه في الصباح إذا أصبح، وفي المساء إذا أمسى، فبعد صلاة الصبح يقرأ (قل هو الله أحد) والمعوذتين ثلاثاً، وبعد صلاة المغرب يقرأ (قل هو الله أحد) والمعوذتين ثلاثاً، ويقرأ آية الكرسي دبر كل صلاة، فالإنسان إذا فعل هذا لا يصيبه سحر، ولا يؤثر فيه.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ولو قيل: كيف أصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فالجواب: أن ذلك كان من باب التشريع والتعليم لأمته.

أي: من أجل أن يعلم أمته كيف يعالجون.

المطلب الثاني: أركان الاستعاذة:

الاستعاذة لها أركان ثلاثة: مستعيذ، ومستعاذ به، ومستعاذ منه.

أما المستعيذ: فأنا وأنت.

وأما المستعاذ به: فهو الله رب العالمين، الذي يعيذ من شاء من عباده، ويجيره، ويحميه، ويدفع عنه السوء.

وأما المستعاذ منه: فجميع الشرور والآثام، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع، ويستعيذ بالله من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وغلبة الدين وقهر الرجال، وكان يستعيذ بالله من زوال نعمته، وفجأة نقمته، وتحول عافيته، وجميع سخطه.

وكان يستعيذ بالله من الكفر والفقر، ومن عذاب القبر.

وكان يستعيذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال، هذه كلها شرور نستعيذ بالله منها.

لما أهديت فاطمة إلى علي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي أن لا تقرب أهلك حتى آتيك ، قالت : فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بماء ، فقال فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم نضح بالماء على صدر علي ووجهه ، ثم دعا فاطمة ، فقامت تعثر في ثوبها من الحياء ، فنضح عليها أيضا ، ثم نظر فإذا سواد وراء البيت ، فقال : من هذا ؟ فقالت أسماء : أنا ، فقال : أسماء بنت عميس ؟ فقلت : نعم . قال : أجئت مع ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقلت : نعم ، فدعا لي بدعاء إنه لأولى عملي عندي ، فقال : يا فاطمة إني لم آل أن أنكحت أحب أهلي إلي ، ثم خرج ، فقال لعلي : دونك أهلك ، ثم ولي إلى حجره فما زال يدعو لهما حتى دخل حجره .

قال ابن حجر :رجاله ثقات، وأسماء بنت عميس كانت في هذا الوقت بأرض الحبشة مع زوجها جعفر لا خلاف في ذلك، فلعل ذلك كان لأختها سلمى بنت عميس (المطالب العالية : ١٨٣/٢)

وقال الهيثمي :رجاله رجال الصحيح ،(جمع الزوائد : ٢١٢/٩).

والشاهد منه هو :فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بماء ، فقال فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم نضح بالماء على صدر علي ووجهه ، ثم دعا فاطمة ، فقامت تعثر في ثوبها من الحياء ، فنضح عليها أيضا .

وكان النبي صلي الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين بقوله: (أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامة) وأوصي النبي زوجة جعفربن أبى طالب برقية أبناءها من العين عندما رأي أجسادهم ضعيفة وأخبرته أن العين تصيبهم.

وحديث النبي عندما رأي جارية عند أم سلمه رضي الله عنها بها تغير في لون وجها (فقال استرقوا لها فإن بها النظرة) واسترقوا تفيد طلب الرقية وهو دليل علي جواز طلب الرقية والنظرة كانت من الجن كما ذكر إبن القيم فالجن أيضا قد يؤذي الإنسان بعينه وأوصانا النبي صلى الله عليه وسلم بقول: (بسم الله الذى لا إله إلا هو) عند خلع الملابس لستر عوراتنا عن الجن وحديث الصحابى عامر بن ربيعة عندما رأي الصحابى سهل بن حنيف يتوضأ فأعجبه بياض جسمه فأصابه بعينه فمرض سهل مرضا شديدا وسقط علي الأرض فنهره النبي صلي الله عليه وسلم وقال (علام يقتل أحدكم أخاه ألا بركت) أى قلت بارك الله عليك أو بارك الله فيك وأمر النبى عامرا أن يتوضأ ويغسل ركبتيه و فخذيه فى إناء وأمر الصحابة أن يصبوا الماء فوق سهل فشفاه الله فى الحال.

أما الرقية غير المأثورة ولا واردة الكيفية شرعًا والخالية من المحاذير الشرعية؛ فحكمُ ممارستها مختلف فيه، ويرجع سبب الخلاف إلى أن ممارسة الرقية هل هي من جنس التداوي بالأدوية والأعشاب الطبية أم تتوقف معرفتها على الشرع؟

والأشبه في الرقية غير المنصوص عليها وإن كانت من الطب الروحاني إلا أنها لصيقة بالطب الجسماني من جهة اعتمادها على الاجتهاد والتجربة العملية، والاستعانة بالله في تحقيق نفعها، والأخذ بالتجربة البشرية يجوز إذا أظهرت نجوعًا وفائدة وخلت من أي محذور شرعي؛ لأن ثمرتها حفظُ الصحة للأصحاء ودفع المرض عن المرضى بالمداواة حتى يحصل لهم البُرء من أمراضهم.

قال ابن خلدون: "كان عند العرب من هذا الطب كثيرًا، وكان فيهم أطباء معروفون، كالحارث بن كلدة وغيره، والطب المنقول في الشرعيات من هذا القبيل، وليس من الوحي في شيء، وإنما هو أمر كان عاديًا للعرب"[٣٩].

[٣٩] مقدمة ابن خلدون (٤٩٣).

ويدل عليه ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه- قال: "نهى رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- عن الرُّقى، فجاء آلُ عمرو بن حزم الأنصاريِّ إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقالوا: يا رسول الله! إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه، فقال: ما أرى بأسًا، مَن استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه"[٤٠].

والحديث يدل على أن الطب أو الرقية لا تتوقف معرفتُها على التلقي من النبي -صلى الله عليه وسلم-، أي: ليست طريقها الوحي باللزوم، وأن أي اجتهاد في دفع الضرر ورفع البلاء معرًّى من أي محذور شرعيٍّ مقبولٌ نفعه، وجملة: "مَن استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه". وإن وقعت على سبب خاص وهو الرقية من العقرب؛ فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، على ما هو مقرر أصوليًا.

وفي معرض شرح حديث ابن عباس، وأبي سعيد -رضي الله عنهما- في قصة اللديغ[٤١].

قال الشوكاني:

"وفي الحديثين دليل على جواز الرقية بكتاب الله تعالى، ويلتحق به ما كان بالذكر والدعاء المأثور وكذا غير المأثور مما لا يُخالف ما في المأثور"[٤٢].

ويُصحح هذا القول حديثُ عوف بن مالك الأشجعيِّ -رضي الله عنه- قال: "كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله! كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك"[٤٣].

ففيه دليل على جواز الرقي والتطبب بما لا ضرر فيه، ولا منع من جهة الشرع"[٤٤].

وهذه الرقى المعروضة التي كانت تُستعمل في الجاهلية ليست توقيفية كما لا يخفى، فلو كان الجواز محصورًا على الثابت بالوحي؛ للزم منه إنكارُ النبي -صلى الله عليه وسلم- لها لكونه في معرض البيان، وتأخيره عن

---

[٤٠] أخرجه مسلم (١٨٦/١٤) من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنه-.
[٤١] انظر: (ص ٣٤، ٥٠).
[٤٢] نيل الأوطار، للشوكاني (١٨٥/١٠).
[٤٣] أخرجه مسلم (١٨٧/١٤)، وأبو داود (٣١٤/٤) من حديث عوف بن مالك الأشجعي -رضي الله عنه-.
[٤٤] نيل الأوطار، للشوكاني (١٨٥/١٠).

وقت الحاجة لا يجوز، ويؤكد هذا المعنى -بلا ريب- إقراره -صلى الله عليه وسلم- لرقية الشفاء بنت عبد الله[٤٥] المتلقاة من غير طريقه -صلى الله عليه وسلم-، ولما كانت رقيتُها خالية من محذور شركيٍّ أذِن لها النبي -صلى الله عليه وسلم- في ممارستها، فقد روى الحاكم بالسند الصحيح: "أن رجلاً من الأنصار خرجت به نَملة[٤٦] ، فَدُلَّ على أن الشفاءَ بنت عبد الله ترقي من النملة، فجاءها فسألها أن ترقيه، فقالت: والله ما رقيتُ منذُ أسلمتُ، فذهب الأنصاريُّ إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فأخبره بالذي قالت الشفاء، فدعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الشفاء، فقال: اعرضي عليَّ. فعرضتها عليه، فقال: ارقيه، وعلِّميها حفصة كما علَّمتِيها الكتاب"[٤٧]. وفي رواية: "الكتابة".

المبحث الرابع: أثرها في حياتنا

كلنا يعرف ان سورة الناس تبعد القلق والهموم لكن هل تمعنا فيها اليكم بعض الحقائق العلمية عنها سورة تبعد عنك الهموم والوساوس والخوف

وهي سورة الناس التي ختم الله كتابه بها: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) هذه هي آخر سورة من القرآن،و طالما تساءلتُ: لماذا ختم الله كتابه المجيد بهذه السورة التي نستعيذ من شر الشيطان ووساوسه؟ تقول الإحصائيات الحديثة إن معظم الناس (وبخاصة في دول الغرب و دول الإلحاد) يعانون من اضطراب نفسي ما، ويعانون من وسوسة ما تسبب لهم التعاسة والاكتئاب والقلق. وحتى لدى المسلمين نجد مثل هذه الاضطرابات النفسية، وهي ما ينعكس عليهم سلبياً ويكون سبباً في عدم إحساسهم بالسعادة . ولذلك فإن الله تعالى شاء أن يجعل آخر سورة لتكون علاجاً للاضطرابات النفسية فهو أعلم بخلقه وأعلم

[٤٥] هي الصحابية: الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف القرشية العدوية، كانت ذات فضل وعقل وجودة رأي، تُوفيت سنة ٢٠هـ. انظر: الإصابة، لابن حجر (٣٤١/٤-٣٤٢)، أعلام النساء، لكحالة (٣٠٠/٢-٣٠١).

[٤٦] "النملة": قروحٌ تخرج في الجنب، وقد تخرج في غير الجنب. النهاية، لابن الأثير (١٢٠/٥)، جامع الأصول، لابن الأثير (٥٥٦/٧).

[٤٧] المستدرك، للحاكم (٥٦/٥-٥٧)، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (١٢٩/١).

بنفوسهم وأعلم بما يصلح هذه النفوس. ولذلك فإنك عندما تقرأ سورة الناس وتكررها وأنت خاشع متأمل متدبِّر كلماتها الرائعة، فإن هذه الكلمات والمعاني ستؤثر على مناطق محددة في الدماغ وتنشطها لتعطي الأوامر إلى أجهزة الجسم بأن يزيل عنه التوتر والوسوسة والتفكير السلبي .

كذلك فإن كلمات هذه السورة عند تكرارها مرات عديدة ستحدث تغييراً في نشاط الدماغ بحيث تساعده على التفكير الإيجابي والفعال، وتتخلص بسهولة من الوسوسة أو التردد أو الحيرة التي تقع بها نتيجة ضغوط الحياة. فمن منَّا ليس لديه مشاكل في حياته؟ ومن منا لم يمر بظروف قاسية سببت له القلق والإحباط والاكتئاب؟ فهذه السورة العظيمة هي علاج لمثل هذه الاضطرابات، ولكن بشرط أن تقرأها بتمعن وتفكّر وخشوع، وأن تعتقد أن الله قادر على أن يبعد عنك أي ضرر وأنه قادر على أن يحل لك مشكلتك، ولكن التجئ إليه بقلب مخلص، وسوف تزول مشاكلك بإذنه تعالى .

وفي الختام علينا أن نعلم أن البشرية تحتاج اليوم إلى من يفتح لها منافذ السكينة و تحتاج النفوس إلى واحات الراحة لتذوق تلك الأرواح نسائم الصفوة و لتشرق في دواخلها الحياة لكي تتوجه إلى علاجها الرباني، فالعبد يحتاج إلى كل ملطف يلطف به، استحثاثا لتصفية وتزكية نفسه ،و يطرق كل باب يستطيعه ليترقى في درجات الفلاح ليعلو، لأن القرآن الكريم أعظم ما تطمئن به تلك القلوب و ترتاح به تلك النفوس، وهو أنجع ما تدفع به الهموم و الأتراح، ونقتبسُ من معينه ما يسكن القلب عند اضطرابه ،و يسلي الفؤادَ في حزنه، وتلك هي الرحمة المهداة ولغاية العظمى من خلق البشرية جمعاء قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦

تلك السكينة والطمأنينة التي ورثنا ها من كتاب ربنا جل وعلى، قال تعالى: (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا.) بهذا تتنزل السكينة ويتنزل الوقار في هدوء لتضفي على القلوب الحارة المتحمسة المتأهبة المنفعلة بردا، وسلاما،و طمأنينة ،وارتياحا، فإن دل ذلك على شيئ فإنما

يدل على أهمية السكينة وأن بعض المواقف تحتاج إلى تنزلها مرة بعد مرة لأهميتها في تجاوز ذلك الموقف_والموفق_ من وفقه الله تعالى.

و ما ذاك إلا رحمة ومغفرة من الله بعباده و تلطفه بهم، إذ أعطاهم ذلك منعة وتحصيناً أمام كل عقبات الحياة و تقلباتها، و ما هو إلا توفيقاً منه سبحانه وتعالى إذ جعلنا من خاصة خلقه من أمة محمدية هي خاتمة الأمم و تحمل في قلبها خاتمة الكتب و الوحي الرباني و هو ملهمها و مرشدها و فيه دوائها و شفائها و خلاصها من كل ما تمر به قال تعالى: ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾.

فكان حقا علينا التمسك بهذا العلاج الإلهي لأنه يهب لنا كل أسباب الشفاء و ذلك تصديقا وإيمانا و ثقة بقوله عز من قائل:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ولأنه لا يمكن أن تنمو شجرة بلا جذور و لا يثمر بستانا بلا سقي وتعهد، كذلك هي قلوب المؤمنين و صدورهم لا يكون شفائها و نقائها إلا إذا قصد منهاج ربها و تمسكت بكتابه العزيز الذي﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}

الخاتمة والنتائج:

لا يسعني إل أن أخبت لله شاكراً ومنيباً إليه سبحانه وتعالى أن يسر لي العمل في هذا البحث الشيق والذي استفدت منه كثيراً، والذي أسأل الله أن ينفع به ويجعله في موازين حسناتي وأن يغفر لي تقصيري وخطأي وزللي فيه، كما يطيب لي أن أخلص فيه إلى نتائج طيبة أوردها كما يلي:

١. أهمية العمل بكتاب الله تعالى في كل أمورنا الخاصة والعامة على سبيل الفرد والأسرة والمجتمع والدين والدنيا.

٢. أهمية التحصن والرقية الشرعية لأولادنا الذين هو حقهم علينا وأهلينا وحتى بيوتنا يستوجب علينا تحصينها وقراءة المعوذتين عليها.

٣. وجوب تعليم الأطفال قراءة المعوذتين وحفظها وقراءتها ثلاث مرات في الصباح وفي المساء.

٤. عظم المعوذتين في حياتنا العامة ودلالة نزولها على النبي صلى الله عليه وسلم عندما سحر، ونزول سيدنا جبريل عليه السلام بها يعوذه بها.

٥. حرمة الذهاب للكهنة والعرافين والدجالين والسحرة، وممن يدعون أنهم معالجين شرعيين.

٦. أثر تطبيقها على حفظ الأرواح والأنفس والممتلكات .

٧. أثر تطبيقها على حفظ الأنفس من الأخلاق السيئة واتقاء الشرور من حسد وسحر وغيره من أخلاق سيئة تضر بالمسلمين.

٨. وجوب الاستعانة والاستعاذة برب السماوات والأرض واللجوء إليه في كل مناحي الحياة.

٩. الوقاية خير من العلاج إن تعلمت وتعودت على التضرع إلى الله يومك وليلتك وتوجهت إليه رغبة ورهبة إليه وقاك شرور شياطين الانس والجن.

١٠. اثر الاتباع لا الابتداع في امور حياتنا اليومية وتتبع منهج المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه ففيه النجاة وفيه الفلاح وفيه سعادة الدنيا والآخرة.

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

المصادر والمراجع:

١- كتاب لسان العرب لابن منظور

٢- كتاب مجاز القرآن لمعمر بن المثنى

٣- كتاب مناهل القرآن للزرقاني

٤- جمع القرآن الكريم حفظا وكتابةً – علي سليمان العبيد –

٥- الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي –

٦- معاني القرآن – أبو زكريا الفراء –

٧- إبراز المعاني من حرز الأماني، الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، دار الكتب العلمية،

٨- موسوعة القرآن

٩- علوم القرآن، لابن عطية،

١٠- مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية: ما هي أسماء القرآن الكريم وما هي معانيها؟ بقلم الشيخ صالح الكرباسي.

١١- لمسات بيانية، فاضل السامرائي.

١٢- أسباب النزول ، الواحدي.

١٣- تفسير المعوذتين لابن تيمية.

١٤- تفسير المعوذتين لابن القيم.

١٥- مقال في تفسير الناس، النعيمي، محسن.

١٦- مقالات وبحوث مختصرة من الانترنت.